

## الباب الثاني

### فيمن تولى مصر المحمية من الوزراء البكلربكية<sup>(١)</sup>

من حين فتحها مولانا المرحوم السلطان سليم خان<sup>(٢)</sup> في سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة إلى سنة أربع وخمسين وألف<sup>(٣)</sup>.

فاعلم أن أول من دخلت مصر تحت حكمه من آل عثمان حضرة مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى ابن مولانا المرحوم السلطان بايزيد ابن مولانا السلطان المرحوم محمد فاتح القسطنطينية<sup>(٤)</sup> ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان محمد ابن (١) البكلربك: من التركية بيلربى أى أمير الأمراء ويطلق على الباشاوات وقادة الجيوش، وكبار رجال الادارة وقد كان من القاب باشا مصر فى القرن السابع عشر.

انظر د/ ليلي عبد اللطيف. مرجع سابق ص ١٣٣ هامش رقم ١٦.

(٢) السلطان سليم خان: هو ابن السلطان بايزيد استطاع خلع والده عن الحكم عام ١٥١٢م بمساعدة الانكشارية، وقد أبدى سليم مند بداية حكمه ميلاً إلى سفك الدماء وخوض المعارك، لذا فقد خاض العديد من المعارك ووسع الدولة العثمانية فى المشرق الإسلامى وعلى حين أنه اتصف بالحوية الذهنية والجسدية، فإنه كان لا يبدى اكراتنا بالمباهج الحسية ويؤثر عليها الصيد، ولم يكن ينام الا قليلاً، مضياً قسماً طويلاً من الليل فى الدراسات الأدبية.

انظر. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، أصول التاريخ العثمانى - دار الشروق القاهرة ١٩٩٣. ص ٧٦.

(٣) ٩٢٢هـ - ١٠٥٤هـ = ١٥١٧ - ١٦٥٤م.

(٤) فتح القسطنطينية: حاول المسلمون مرارا فتح القسطنطينية واستمرت هذه المحاولات فى العهد العثمانى، لأن بقاءها فى أيدي غيرهم من شأنه أن يهدد المواصلات ما بين أملاكهم الأوروبية والاسيوية، أما =

مولانا السلطان المرحوم بايزيد ابن مولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان أورخان ابن مولانا المرحوم السلطان عثمان رحمهم الله على توالى الزمان بجاه سيد ولد عدنان.

وقد جلس مولانا المرحوم السلطان سليم على تخت الملك<sup>(١)</sup> سنة ثمانى عشرة وتسعمائة<sup>(٢)</sup> وكانت مدة سلطنته عشر سنين وثمانية اشهر، وكان السبب فى تحرك مولانا السلطان سليم رحمه الله لأخذ مصر من الغورى<sup>(٣)</sup> مصافاته الشاه إسماعيل<sup>(٤)</sup> الذى ساد

= احتلالها فإنه كفيل بتشديد قبضتهم على الأرض التى يحكمونها، وبأن يخلع عليهم المهابة والعظمة، ونجح السلطان محمد الثانى فى فتحها بعد حصارها ليضاف إلى اسمه الفاتح وليحقق حلمًا طالما راود الحكام المسلمين من قبله.

لمزيد من التفصيل انظر د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى مرجع سابق ص ٦٥.

(١) تخت الملك: التخت هو أى هيكل مشيد يستعمل فى الجلوس أو الاتكاء، مثل الدكة أو الكنبه أو المحفة أو العرش خاصة عرش السلطان. والمقصود هنا بتخت الملك هو مقر السلطان العثمانى.

انظر J.W. Redhous, turkish and English, lexicon, istanbul. 1978, p 13.

(٢) ٩١٨ هـ = ١٥١٢ م.

(٣) السلطان الغورى: تولى السلطان الغورى الحكم ١٥٠١ م - ١٥١٦ م وكان قد بلغ الستين من العمر عند ولايته، وشيد الكثير من الأعمال المعمارية التى ما زالت باقية فى القاهرة ولكنه تعسف فى جمع الضرائب والمكوس كما أنه ضاعف من الرسوم الجمركية وعمل على التلاعب فى العملة لتستفيد الخزانة من الفارق مما أضر بالتجار ضرراً بليغاً.

انظر - د/ سعيد عبد الفتاح عاشور - العصر المماليكى فى مصر والشام - دار النهضة العربية القاهرة سنة ١٩٦٥، ص ١٧٨.

(٤) الشاه إسماعيل الصفوى: تسبب الحركة الصفوية إلى الشيخ صفى الدين (١٢٥٢ - ١٣٣٤) من =

العجم لأنه من أكبر أعداء مولانا السلطان - وحين ذهب مولانا السلطان سليم لقتال الشاه إسماعيل المذكور أمر الغورى بمنع القوافل من جلب المون<sup>(١)</sup> عن عسكر مولانا السلطان سليم، فحين بلغ مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى ذلك تحرك لأخذ الديار المصرية<sup>(٢)</sup> فبلغ بحمد الله الأمنية، وذلك فى أوائل سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة.

وعندما تحقق الغورى عزم مولانا السلطان رحمه الله لأخذ بلاده طار فؤاده فأنتفى على عسكره نفقة السفر وذلك فى يوم الاثنين ثامن عشر ربيع الأول سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة<sup>(٣)</sup> فأخرج لكل مملوك مائة دينار وجاميكية<sup>(٤)</sup> أربعة أشهر وثمان حمل سبعة دنانير. وفى يوم الاثنين عاشر ربيع الآخر<sup>(٥)</sup> من السنة المذكورة خرج ثقل السلطان الغورى

= أربيل وكان متصوفاً زاهد، ولكن مع أواسط القرن الخامس عشر انتقلت الصفوية من التأمّل الصفوى إلى العقيدة الشيعية، أما الشاه إسماعيل فهو المؤسس الحقيقى للدولة الصفوية (١٤٨٧ - ١٥٢٤) وهو من أصل تركمانى، وحين حاول الشاه إسماعيل مد النفوذ الصفوى إلى الأراضى العثمانية فسر العثمانيون ذلك باعتباره تهديداً سياسياً، لذا فقد بدأت سلسلة الصراع بين العثمانيين والصفويين. انظر د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى - مرجع سابق ص ٧٧ وما بعدها.

(١) الاضافة لاستقامة المعنى .

(٢) هذا هو السبب الظاهرى لأخذ مصر فهناك العديد من الاسباب التى أدت الى الصراع بين الدولتين العثمانية والمملوكية، منها تجاور الدولتين منذ أن ضم محمد الفاتح اماره ذى القادر الواقعة فى كيليكيا، كذلك هناك من المؤرخين من قال إن السبب فى ذلك وصول الفتوحات العثمانية فى أوروبا إلى درجة التشيع فأصبح هناك رغبة فى التوجه للشرق للقيام بالواجب الدينى سواء فى محاربة الدولة الصفوية الشيعية أو حماية المقدسات الإسلامية فى الحجاز من البرتغاليين ولا سيما بعد ضعف المماليك.

(٣) ١٨ ربيع الأول ٩٢٢هـ - ٢٢ ابريل ١٥١٦م.

(٤) جاميكية - مفردها جاميكية وهى تعنى الراتب الذى يحصل عليه افراد الاوجاقات العسكرية.

(٥) ١٠ ربيع الآخر من السنة المذكورة = ١٤ مايو ١٥١٦م.

- وقد بينا كيفيته في تاريخنا الكبير - ثم في يوم السبت خامس عشر ربيع الثاني من السنة المذكورة خرج الغوري متوجها إلى البلاد الشامية والحلبية<sup>(١)</sup> ومعه القضاة الأربع والخليفة المتوكل على الله<sup>(٢)</sup> وخليفه سيدي أحمد البدوي<sup>(٣)</sup> وخليفه سيدي إبراهيم الدسوقي<sup>(٤)</sup>

(١) كان سلاطين المماليك يعتبرون سورية أو بلاد الشام بمعناها الواسع جزءا لا يتجزأ من ملكهم، فجعلوا من مصر وسورية وحدة ادارية كبيرة قسموها عدة أقسام ادارية كبرى أو [نيابات] كنيابة مصر أو القاهرة ونيابة الاسكندرية ونيابة الشام أو دمشق ونيابة حلب..... بينما نرى أنهم احتفظوا للبلاد الأخرى التي بسطوا عليها سلطانهم بألوان من الحكم الذاتي: كديار بكر وقبرص وبرقة والنوبة والحجاز واليمن. انظر. د/ أحمد عزت عبد الكريم التقسيم الادارى لسورية في العهد العثماني. حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس العدد الأول ص ١٢٧.

(٢) الخليفة المتوكل على الله: بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد ١٢٥٨م على ايدي التتار، بقى العالم الإسلامى بدون خليفة لفترة، فعمل المماليك على استقدام نسل الخلفاء العباسيين إلى مصر واختاروا من بينهم خليفة وذلك لإضفاء نوع من الشرعية على حكمهم في البلاد الإسلامية وكان آخر هؤلاء الخلفاء هو الخليفة المتوكل والذي أخذه السلطان سليم معه إلى استانبول.

(٣) أحمد البدوي: أجمع جمهرة الكتاب على ربط سلسلة نسب السيد أحمد البدوي إلى الإمام على بن أبى طالب، وعلى أرجح الروايات أنه ولد في مدينة فاس سنة ١٢٠٠م وهو سادس أخوته، انتقل بعد ترحاله في البلاد الإسلامية مثل مكة والعراق إلى طنطا وتوفى بها، وبنى له مقام وأخذ في الاحتفال بمولده كل عام، هو صاحب طريقة الأحمدية التي لها الكثيرون من الاتباع.

انظر د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، السيد أحمد البدوي شيخ طريقة - اعلام العرب، الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة، ١٩٦٦ ص ١٠٤.

(٤) إبراهيم الدسوقي: هو مؤسس الطريقة البرهامية، وهو مصرى الأصل والمولد، وقد انتشرت طريقته في مصر وفي خارجها في سوريا والحجاز واليمن - حضرموت وهو ذو أصول قرشية توفى في سنة ١٢٧٧م ودفن بدسوق، وكان الدسوقي أيضا كسابقيه يؤكد على ضرورة الالتزام في التصوف بأداب الشريعة وفي ذلك يقول: الشريعة أصل والحقيقية فرع، فالشريعة جامعة لكل علم مشروع، والحقيقة جامعة لكل علم خفى. انظر. د/ أبو الوفا الغنيمي التفنازاني مدخل الى التصوف الإسلامى، دار الثقافة . القاهرة، ١٩٧٩. ص ٢٤٣.

وخليفة الرفاعية<sup>(١)</sup> رضى الله تعالى عنهم أجمعين ونزل بالريديانية<sup>(٢)</sup> وكان العساكر الذين معه على ما ذكره ابن اياس فى تاريخه خمسة آلاف، كان هذا العسكر عنده عظيما، فكيف لو نظر إلى العساكر العثمانية خلد الله تعالى ملكهم لطاش لبه وذهب عقله.

وفى يوم السبت ثامن عشر ربيع الآخر من السنة المذكورة اخلع على ابن أخته الأمير طومان باى<sup>(٣)</sup> وجعله قايم مقام عنه ورحل من الريديانية فى اليوم المذكور، فلم يزل مسافرا إلى أن دخل إلى دمشق يوم الاثنين ثامن جمادى الآخرة من السنة المذكورة<sup>(٤)</sup>.

(١) الرفاعية: ولد الرفاعى فى أم عبيده وهى جزيرة قرب واصل من محافظة البصرة بالعراق، وفى عام ٥١٢هـ توفى والده وهو حمل فى بطن أمه، وقد حفظ القرآن الكريم، وهو فى صغره ثم بدأ يتردد على حلقات العلم وهو فى السابعة من عمره وكان الرفاعى رضى الله عنه يعمل فى كل الحرف، وخلف خاله الشيخ منصور الرفاعى فى طريقته.

توفى عام ٥٧٢هـ ودفن بأمر عبيده حيث مزاراة الآن.

له العديد من المؤلفات فى الفقه والتصوف.

انظر صلاح عزام اقطاب التصوف الثلاثة - دار الشعب - القاهرة، ١٩٦٨، ص ٢٠.

(٢) الريديانية: وهى التى تمتد من العباسية إلى موقع مدينة نصر ومنشية البكرى ومصر الجديدة فى الوقت الحاضر، واسم الريديانية يرجع إلى أنها كانت بستانا لريدان الصقلى أحد خدام العزيز بالله الفاطمى.

(٣) الأمير طومان باى: قبل أن يخرج قانصوه الغورى لقتال سليم الأول، اختار طومان باى نائبا عنه فى حكم مصر، وبعد أن علم أهل القاهرة بمقتل قانصوه الغورى اختار المماليك طومان باى على أساس أن محمد ابن الغورى كان صغير السن، ولم يقبل طومان باى وامتنع عن ذلك لمدة خمسين يوما، خوفاً من غدر المماليك وعصيانهم، ولكنه قبل فى النهاية تحت إلحاح رجال الدين.

انظر: د/ عبد المنعم ماجد: التاريخ السياسى لدولة سلاطين المماليك - الأنجلو المصرية - القاهرة -

١٩٨٨م - ص: ٣٤٥.

(٤) ٨ جمادى الآخرة / ١٠ يوليه ١٥١٦.

ثم إن الغورى نادى بالرحيل لقتال مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى، فكان وصوله إلى مرج دابق يوم الثلاثاء عشرين رجب من السنة المذكورة<sup>(١)</sup> فأقام به إلى يوم الأحد من السنة المذكورة، فما استقر إلا وقد دهمته عساكر مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى، فصلى الغورى صلاة الصبح وركب هو وعساكره فقاتلوا قتالاً شديداً فمزقوا عسكر مولانا السلطان سليم أولاً.

فلما نظرت عساكر مولانا السلطان سليم لهزيمتهم تقووا بقوة الله وشددوا الحملة على عسكر الغورى فكسروه ووقع القتل فيهم وانهزم الباقي، وصار الغورى واقفاً تحت السنجق فى نفر قليل لا معين له ولا ناصر فانطلق فى قلبه جمرة نار لا تطفأ، وكان يوماً شديداً الحر، فقال الأمير تمراز الحامل لسنجق الغورى: يا مولانا السلطان، ان عسكر مولانا السلطان سليم قد أدركتنا فاهرب بنا إلى حلب، وطوى الأمير تمراز السنجق، فلما تحقق الغورى الغلبة نزل عليه فى الحال خلط فالج ابطل شقته - وأرخصى لحيته فطلب ماء فأثاء بماء فى طاسة فشرب منه قليلاً، وأراد الهرب فانقلب من على فرسه ومكث نحو الدرجتين ومات وذهب تحت سنايك الخيل<sup>(١)</sup>.

(١) ٢٠ رجب / ١٩ اغسطس ١٥١٦.

(٢) تعددت الأقوال فى كيفية وفاة السلطان الغورى، ولعل أشهرها أنه مات تحت سنايك الخيل وهو قول مردود عليه بعدم العثور على جثة الغورى، وإن كانت ظهرت أقاويل فى أنه نجح فى الهروب إلى اليمن وعمل هناك سنوات كثيرة كمعلم للفقهاء وهو متخف حتى مات، وقبل موته عرفت شخصيته ولكنه نجح فى الابتعاد عن السلطة العثمانية، وربما يؤيد ذلك زهد الغورى فى السلطة وكذلك مدى علمه فى العلوم الفقهية.

ورقع النهب في عسكره وأزال الله ملكه في أسرع من لمح البصر، وقد أنشد بعض الشعراء في ذلك، فقال:

اعجبوا للأشرف الغوري      الذي مذبذب ظلمه في الثنا  
زال عنه ملكه في ساعة      خسر الدنيا إذا والآخرة

ثم دخل مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى حلب في أوائل شعبان من السنة المذكورة وحين جاء الخبر إلى مصر بموت السلطان الغوري وكسر عسكره اجتمعت الجراكسة<sup>(١)</sup> واجتمع رأيهم على أن يكون طومان باي سلطانا عليهم فأجلسوه على تخت الملك، ثم دخل مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى حلب في أوائل شعبان من السنة المذكورة وملكها واستولى على خزائن الغوري وسلاحه وأموال عسكره وسلاحهم.

وفي يوم الجمعة ثامن شعبان المذكور صلى مولانا السلطان سليم بجامع الأطروشي بحلب، فلما قال الخطيب في دعايه:

اللهم انصر الإسلام وخذل أمر عزة مولانا السلطان سليم خادم الحرمين الشريفين<sup>(٢)</sup> خلع

(١) الجراكسة: هم عنصر الجركس الذين ينتشرون شمالي بحر قزوين - شرقي البحر الأسود - وأول من عمل على استقدامهم من السلاطين المماليك هو السلطان المنصور قلاوون حتى بلغوا في عهده أكثر من ثلاثة آلاف مملوك، وأشرف بنفسه على تدريبهم على السلاح، واسكنهم بجواره في أبراج القلعة، ومن ثم لصدت بهذه الطائفة في التاريخ تسميه المماليك البرجية.  
انظر: د/ سعيد عبد الفتاح عاشور. مرجع سابق ص ١٣٦.

(٢) تتفق هذه الرواية مع بعض الروايات التي تدور كلها حول احترام السلطان للحرمين والتأكيد على أن فتح مصر والشام كان واجبا دينيا لحماية الحرمين الشريفين والقيام بخدمتهما ولاضفاء الشرعية على هذا =

ما كان عليه من الأسباب<sup>(١)</sup> عند عودته من الصلاة وأعطاهما للخطيب - كانت قيمته تنوف على ألف دينار.

ثم توجه مولانا السلطان سليم من حلب إلى دمشق فأخذها من غير تعب، ولم يزل رحمه الله يأخذ بلدة بعد أخرى إلى أن وصل إلى بركة الحاج الشريف<sup>(٢)</sup> ثم فى يوم الأربعاء ثامن عشر الحجة الحرام سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة<sup>(٣)</sup> زحف عسكر مولانا السلطان سليم على عسكر طومان باى المذكور ووقع بين العسكرين القتال بالعادية<sup>(٤)</sup> فكانت الكرة على عسكر طومان باى، ثم فى يوم الخميس سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة نقل مولانا السلطان سليم وطاقه من العادية ونصبه بيولاق.

= العمل، كما أن السلطان سليم وخلفاءه كانوا يؤثرون هذا اللقب على غيره من الألقاب ذلك لأنه يدل على زعامتهم للعالم الإسلامى بحكم حمايتهم للحرمين.

لمزيد من التفاصيل راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدى - شعون الحرمين الشريفين فى العهد العثمانى ، دار الزهراء القاهرة، ١٩٨٩ ص ١٥ .

(١) غير واضحة فى الروضة المأنوسة فنقلتها من الروضة الزهية لنفس المؤلف.

(٢) بركة الحاج الشريف: هذه البركة فى الجهة البحرية من القاهرة، عرفت أولاً ببج عميرة، ثم قيل لها أرض الجب وعرفت اليوم ببركة الحاج من أجل نزول حجاج البر بها عند سيرهم من القاهرة وعند عودهم.

انظر: تقى الدين المقرئى المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى - بغداد، ج: ٢ ص: ١٠٢ .

(٣) ١٨ ذو الحجة ٩٢٢هـ - ١٣ يناير ١٥١٧م .

(٤) العادية: هى العباسية فى الوقت الحاضر وعرفت بالعادية، نظراً لوجود مقام يعرف بمقام العادل وما زال موجوداً بها حتى الآن.

ثم ركب مولانا السلطان سليم فى يوم الثلاثاء خامس محرم سنة ثلاثا وعشرين وتسعمائة<sup>(١)</sup> ودخل من باب النصر<sup>(٢)</sup> وشق القاهرة وأمامه الخليفة والقضاة الأربعة وكان موكباً حافلاً، ثم عرج من تحت الربع<sup>(٣)</sup> وتوجه إلى وطاقه ببولاق.

ثم إن طومان باى لما انكسر هرب إلى شيخ العرب عبد الدايم بن بقر فبلغ مولانا سليم ذلك فأرسل وأحضره وجلس عنده أياماً ثم لما كان يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الأول من سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة<sup>(٤)</sup> أمر بشنقه على باب زويلة<sup>(٥)</sup> وأن يركب أكديش<sup>(٦)</sup> وهو فى الحديد وأن ينادى عليه فذهبوا به من وطاق مولانا السلطان سليم وشقوا به القاهرة، وأمامهم فوق الألف رام بالبندق وهو يسلم على الناس.

(١) ٥ محرم ٩٢٣هـ - ٢٩ يناير ١٥١٧م.

(٢) باب النصر: بناه جوهر الصقلى وكان يقع على بعد عشرين متراً إلى شمال جامع الشهداء المعروف أيضاً باسم وكالة قوصون بشارع باب النصر تجاه زاوية القاصدين مدخل حارة العطوف وجامع الشهداء، فلما جدد بدر الجمال سور القاهرة عام ١٠٨٧م نقل باب النصر والفتوح من مكانهما الأصلي إلى مكانهما الحالى.

انظر: فؤاد فرج - القاهرة، دار المعارف ١٩٤٦، ج ٣، ص ٤١٧.

(٣) الاضافة من الروضة الزهية.

(٤) ٢٢ ربيع الأول ٩٢٣هـ - ١٤ مايو ١٥١٧م.

(٥) باب زويلة: وهو أجمل أبواب القاهرة وقد جعله جوهر فى الضلع الجنوبي وهو ينسب إلى قبيلة زويلة وهى من قبائل البربر بشمال أفريقيا، وقد انضمت القبيلة إلى جيش جوهر فى حملته لفتح مصر، أما الموضوع الأصلي لباب زويلة فكان عند مسجد يعرف بابن البناء.

انظر: فؤاد فرج - مرجع سابق، ج ٣، ص ٤١٨.

(٦) أكديش: فى الفارسية أكديش يفتح الهمزة وكسرها، وكسر الدال فى الحالين ومعناه الهجين، قد عرفت =

فلما وضع الجلاّد الحبل فى عنقه وسحب انقطع الحبل به، ووقع ذلك ثلاث مرّات، وأقام معلّقا على باب زويلة ثلاثة أيام حتى تحققت الجرا كسة بموته ثم أمر مولانا السلطان سليم بإنزاله فنزل وأمر مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى بجمع الوزرا وأكابر دولته بأن يحضروا جنازته وأن يمشوا أمام جنازته إلى أن يدفن فغسل فى الزاوية التى يقال لها الدهيشة<sup>(١)</sup> بالقرب من باب زويلة وكفنه أحسن تكفين ولا زالت الوزرا والأمر العثمانية أمام جنازته إلى أن صلى عليه فى مدفن الغورى ودفن بالحوش الذى بالمدفن.

ثم فى يوم الخميس سابع جمادى الأول من السنة المذكورة توجه مولانا السلطان سليم إلى ثغر الاسكندرية من البحر وغاب مدة خمسة عشر يوماً وعاد، ثم فى يوم الثلاثاء سادس عشر من السنة المذكورة تحول مولانا السلطان سليم إلى البيت المطل على بركة الفيل<sup>(٢)</sup>

= الأكاديش بأنها العجميات فى مقابل العراب ودخلت التركية بصيفة ايكيديش بالكاف الياية ومعناها فى التركية الفرس الهجين.

انظر: د/ أحمد المعيد سليمان، تأصيل ما ورد فى تاريخ الجبرتي من الدخيل - دار المعارف - القاهرة ١٩٧٦، ص ٢٤.

(١) الدهيشة: عمرها السلطان الملك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤٥هـ بقصد مضاهاة الدهيشة التى بناها فى حماة الملك المؤيد عماد الدين وتمت فى رمضان من نفس العام، وبلغ مصروفها ٥٠٠ ألف درهم وعمل لها من الفرش والبسط والآلات ما يجلب عن وصفه، وحضر بها سائر الأغاني.

انظر المقرئى - مصدر سابق، ج ٢، ص ٢١٢.

(٢) بركة الفيل: هذه البركة فيما بين مصر والقاهرة وهى كبيرة جداً، ولم يكن فى القديم عليها بنيان، ولما وضع جوهر مدينة القاهرة وكانت تجاه القاهرة وعمرت حتى صارت مساكنها أصل مساكن مصر كلها، وماء النيل يدخل إليها من الموضع الذى يعرف بالجر الأعظم تجاه الكيش.

المقرئى - مصدر سابق، ج ٢، ص ١٦١.

الذى انشأه السلطان قايتباى<sup>(١)</sup> سكن الأمير قانصوه بك<sup>(٢)</sup> الآن وفى يوم الخميس ثالث عشر شعبان من السنة المذكورة خرج مولانا السلطان من البيت المذكور متوجها للديار الرومية لابساً قفطاناً من المخمل الأحمر راكباً بغلة صفراً عالية قيل إنها كانت للغورى يركبها فى أسفاره وذهب من على الصليبية<sup>(٣)</sup> إلى الرملة<sup>(٤)</sup> وطلع من على السور وخرج منه إلى التربة ماراً بتربة السلطان قايتباى، ثم منها إلى تربة الملك العادل<sup>(٥)</sup> وقرأ الفاتحة للسلطان قايتباى

(١) السلطان قايتباى: يعتبر السلطان قايتباى ١٤٦٨ - ١٤٩٦ من أبرز سلاطين المماليك الجراكسة لأنه حكم مدة طويلة بلغت ٢٩ عاماً، وهو من أمهر السلاطين الجراكسة فى ميدان الحرب وأوسعهم خبرة بشئون العالم، وأكثرهم مقدرة وشجاعة وحكمة، ولكنه كان مثل غيره من السلاطين المماليك متعسفاً فى جمع الأموال.

انظر د/ سعيد عبد الفتاح عاشور، مرجع سابق، ص ١٧٤.

(٢) بيك فى التركية تعنى أمير، وفى مصر العثمانية التصق هذا اللقب مع مصطلح صنجق المستعمل فى التعبير الإدارى المصرى، وقد استعمل مصطلح صنجق ليدل على رتبة بك، ولذا استخدم الجبرتى مراراً تعبير تقلد الامارة والصنجدية ليدل على الشخص الذى رفع إلى رتبة بك، وقد كان بكوات مصر يتسلمون رواتب سنوية (ساليانات) من خزينة مصر وكان هناك ٢٤ صنجقاً يحكمون أقاليم مصر المختلفة.

P.M. Holt - the beylicate in attoman egypte During the seveteeth century, Bsoas, xxiv: Parts, 1961, p 219.

(٣) الصليبية: الصليبية تعبير هندسى قديم يطلق على تقاطع طريقين رئيسيين بشكل صليب تقريباً، وهنا يتقاطع الشارع الأعظم مع الجسر الأعظم .

محمد كمال السيد - أسماء ومسميات من مصر القاهرة جـ.م.ع ١٩٨٦، ص ٣٨٧.

(٤) الرملة: يطلق عليها أسماء أخرى مثل قراييدان، وهى توجد أمام باب العزب ويوجد بها جامع المحمودية والسلطان حسن والرفاعى وهو ميدان القلعة فى الوقت الحاضر.

(٥) الملك العادل: هو السلطان العادل كيتبغا ١٢٩٤ - ١٢٩٦ وقد عزل السلطان الناصر محمد وعزله فى بعض قاعات القلعة، وفى عهده انخفض النيل واشتد الغلاء نتيجة للجذب حتى انتشرت المجاعة، وكان كيتبغا مغولى الأصل لذا فقد عمل على استقدام أهله وعشيرته حتى من بين المغول الوثنيين، مما أدى إلى كره الناس له.

د/ سعيد عبد الفتاح عاشور - مرجع سابق، ص ١٠٦.

حين مر على تربته، واستمر على ذلك حتى نزل بالوطاق الذى نصبه ببركة الحاج على حين غفلة ولم يشعر به أحد من الناس، وكان فى موكب حفل، ما وقع لغيره مثله من ملوك مصر، وكان أمامه جماعة كثيرون من الرماة بالنفط.

ولما خرج من بين الترب قسم عسكره فرقتين، فرقة مرت من تحت الجبل الأحمر وفرقة مرت على تربة الملك العادل، ثم تلاقيا على بركة الحاج، فلما وصل إلى الوطاق لم ينزل به واستمر إلى الخانقاه ونزل بها - ولما خرج من مصر ترك بها عسكراً ممن يقيم بالقاهرة، قدره خمسة آلاف فارس، ومن الرماة بالبندق والرصاص نحو خمسمائة رام وقرر من أمرائه شخصاً يقال له خير الدين باشا جعله نايب القلعة ليقوم بها ولا ينزل المدينة، وهو الآن فى زماننا يسمى أغاة<sup>(١)</sup> النيكجرية<sup>(٢)</sup>.

(١) أغاة: كلمة أغا كلمة تركية من المصدر أغمق وتطلق فى التركية على الرئيس والقائد وشيخ القبيلة وعلى الخادم الخصى الذى يؤذن له بدخول غرف النساء، والمقصود هنا بالأغوات. هم قواد الفرق العسكرية.

انظر: د/ أحمد السعيد سليمان - مرجع سابق ص ١٧.

(٢) النيكجرية: بنى جرى بمعنى الجيش الجديد وهى تطلق على الانكشارية وقد جرى انشاء هذه الفرقة فى عهد السلطان أورخان، وكانت هذه الفرقة حين جرى تشكيلها من أبرز الهيئات التى شهدها العالم، وكان يحرم على أفراد هذه القوات الزواج طالما يقومون بالخدمة العسكرية، ولكن ما لبث أن سمح لهم بذلك، كما سمح لغيرهم من أبناء المسلمين بالانخراط فيه وكانت هذه الفرقة فى مصر يناط بها حفظ القلعة لذا أطلق عليها فرقة مستحفظان، كما أنيط برجالها حفظ الأمن فى القاهرة.

انظر: د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى - مرجع سابق - ص ٤٦.

كذلك انظر د/ عمر عبد العزيز - المشرق العربى (١٥١٦ - ١٩٢٢) دار النهضة العربية - بيروت، ١٩٨٥ ص ١١٤.

وقبل أن يخرج مولانا السلطان سليم رحمه الله تعالى من مصر فرق على علماء مصر وأصلابها ومن يستحق الإحسان فوق المائة ألف دينار واختار من أمرا الجراكسة أربعين أميراً وجعل لكل شخص منهم أربعين عثمانياً<sup>(١)</sup>.

وأمر أن لا يكتبوا في سفر ولا غيره غير حراسة الجسور<sup>(٢)</sup> وهم الذين يقال لهم الآن أمرا الجراكسة<sup>(٣)</sup>.

وكانت مدة اقامة مولانا السلطان سليم بمصر ثمانية اشهر إلا أياما قليلة من حين قتل

(١) العثماني: هو النصف فضة وهو أصغر الوحدات النقدية التركية، وكانت في الأصل تضرب كنعقود مساعدة للنعقود الرئيسية من الذهب والفضة، ولتسهيل الصفقات التجارية والمبادلات الضعيلة القيمة، واطلق عليها في سجلات المحاكم الشرعية: باره. انظر: عبد الرحمن فهمي: النعقود المتداولة أيام الجبرتي، ضمن كتاب الجبرتي دراسات وبحوث - القاهرة، ١٩٧٦. ص ٥٦١.

(٢) الجسور: كانت الجسور في الريف المصري انذاك نوعين. اما جسور سلطانية أى إن جرفها واتقائها وحمايتها كانت منوطة بالحكومة، وأن كل ما تتكلفه على جهة الخزينة العامة، وجسور بلدية يكون جرفها واتقائها وحمايتها على أهل القرية أو القرى الواقعة هذه الجسور في زمامها، وكل ما تتكلفه يكون على الملتزم أو الملتزمين بهذه القرى، وإن ثبت أن الملتزمين أصبحوا يكلفون أهل القرى كل هذه الأعباء كما أصبحت تنص على ذلك عقود الأيجار وحجج الاسقاطات.

انظر: د/ عبد الرحيم عبد الرحمن - مرجع سابق ص ٣٧.

(٣) أوجاق الجراكسة: كان أفراد هذا الأوجاق من المماليك وكانت مهمتهم مراقبة الأراضي الزراعية، والمحافظة على شبكات الري، والاشراف على توزيع المياه في القرى، ولقد استغل رجال هذا الأوجاق نفوذهم في الريف إلى درجة مكنتهم من السيطرة على كثير من الالتزامات. راجع. د/ عبد الرحيم عبد الرحمن - مرجع سابق ص ٧٣.

الغورى واستولى على حلب، فتكون مدة استيلائه على مصر والبلاد الشامية والحلبية سنة وشهر واحد، وهو مالك من الفرات إلى مصر إلى الشام، هذا ويكون مدة استيلائه على الديار المصرية من حين أخذها من الغورى فى غرة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة كما تقدم فى محله والى حين جمعنا هذا المؤلف الصغير فى سنة أربع وخمسين والـ<sup>(١)</sup> مائة سنة واحدى وثلاثين سنة.

وقد أبقى مولانا السلطان سليم خان الصداقات بمكة المشرفة من جهة الديوان العالى ومن جهة أوقاف الحرمين بمصر - هى التى يقال لها الصر المكي<sup>(٢)</sup> ولا زالت سلاطين آل عثمان خلد الله ملكهم إلى آخر الزمان يزيدوها إلى الآن.

(١) ٩٢٣ هـ - ١٠٥٤ هـ - ١٥١٧ م - ١٦٤٥ م.

(٢) الصر المكي: الصرة السلطانية وهى تعنى المبلغ النقدى الذى اعتاد السلاطين العثمانيون إرساله سنويا لأهالى الحجاز وكانت تبلغ ١٤ ٠٠٠ دوقه من الذهب فى عهد بايزيد الثانى، أى قبل فتح مصر، فأمر السلطان سليم الأول حين فتح مصر بمضاعفة هذا المبلغ وأمر بتوزيعه كالأتى:

- ٥٠٠ دوقه لكل شريف من الأشراف.

- ٦ دوقه لكل شيخ.

- ٣ دوقه لكل عين من أعيان المدينتين.

- دوقه واحدة لكل فقير من الفقراء خارج المدينتين المقدستين.

بلغ مجموع ما تم توزيعه آنذاك مائتى الف دوقه، وكانت هذه الصرة تخرج من الخزينة المصرية حتى عام ١٧١٤ م حين أمر السلطان بأن يخرج الصرة من خزينة الحرمين الشريفين من دار السعادة ويتسلمها أمين الصرة.

انظر: د/ محمد عبد اللطيف هريدى، مرجع سابق ص ٣٥.

وبعد الفراغ من توزيع الصدقات أمر بترتيب ختمة شريفة قرآنية في الحطيم<sup>(١)</sup> الشريف وحضرها الأمراء والفقهاء والأعيان وأهدى ثوابها للأعتاب الشريفة، وخطب الخطيب باسمه الشريف في الموقف المنيف، ودانت له أقطار الأرض شرقاً وغرباً وعمماً وعرباً، لا زالت الأقطار اليوسفية والممالك الإسلامية في ملك ذريته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام.

(١) الحطيم: الحطيم هو ما حطم من الكعبة وكسر وهو بناء مستدير على شكل نصف دائرة ارتفاعه ١,٣١ متراً، وعرض جداره من الأعلى ١,٥٢ متراً وفي أسفل ١,٤٤ متر وهذا البناء مغلف بالرخام، وأحد طرفيه محاذ للركن الشمالي - والآخر محاذ للركن الغربي.  
انظر: إبراهيم رفعت. مرآة الحرمين - دار الكتب. القاهرة ١٩٢٥، ج١ ص ٢٦٦.

## وولى على مصر خير بك باشا<sup>(١)</sup>

وهو الذى كان ملك الأمرا فى زمن السلطان الغورى، فكانت مدة استيلائه خمس سنوات وشهرين واثنتين وعشرين يوماً، وكان محباً لمولانا السلطان سليم ويخفى ذلك عن الغورى، فإنه لما انكسر عسكر الغورى هرب إلى حماه، ولما ملك مولانا السلطان سليم حماه أرسل خلفه، فلما حضر إليه، اكرمه غاية الإكرام وأخلع عليه قفطانا بفرقة سمور وغير ما كان يلبسه من زى الجراكسة وألبسه زى آل عثمان، ولما علم مولانا السلطان سليم خلوصه لدولته صار يستشيريه فى بعض المهمات فىرى عاقبة استشارته حميدة، فلأجل ذلك ولاه أمر الديار المصرية، ومن محاسنه وقفه المعلوم بباب الوزير<sup>(٢)</sup> ووقفه على المحيا بالجامع الأزهر.

(١) يتفق أحمد شلبي عبد الغنى ويوسف الملوانى صاحب تحفة الأحياب مع محمد بن أبى السرور البكرى فى مدة ولاية خاير بك وأنها بدأت من ٩٢٣ / ٩٢٨ هـ - ١٥١٧ - ١٥٢٢ م. هذا بينما يذكر الإسحاقى غير ذلك، وهى أن مدة ولاية خاير بك ستان وتسعة أشهر وثلاثة أيام وأنه تولى من أول رجب سنة ٩٢٤ / ٩٢٤ يولييه ١٥١٨ وتوفى فى ١٠ صفر ٩٢٦ هـ - ١ فبراير ١٥٢٠.

انظر: محمد بن عبد المعطى الإسحاقى - لطائف أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول. المطبعة العثمانية القاهرة - ١٣٠٤ هـ، ص ١٥٢.

(٢) باب الوزير: هو من أبواب القاهرة المندثرة، ورد ذكره كثيراً فى الكتابات الخاصة بالرحالة وهو يطلق على الشارع الذى بدايته من ميدان القلعة ويؤدى فى نهايته إلى باب زويلة، ويطلق عليه فى الوقت الحاضر شارع درب الأحمر.

## ذكر سلطنة مولانا السلطان المرحوم سليمان<sup>(١)</sup>

### ومن ولاهم من البكربكية على مصر المحمية

جلس مولانا المرحوم السلطان سليمان ابن مولانا المرحوم السلطان سليم على التخت في سنة ست وعشرين وتسعمائة، وتوفي في ربيع الآخر سنة خمس وسبعين وتسعمائة وله من العمر أربع وسبعون سنة، وكانت مدة سلطنته تسعاً وأربعين سنة.

### وولى على مصر مصطفى باشا<sup>(٢)</sup>

استولى عليها من سادس الحجة سنة ثمان وعشرين وتسعمائة، وكانت مدته تسعة أشهر وخمسة عشر يوماً، وكان حسن السيرة طيب العشرة.

(١) السلطان سليمان: اتفق المؤرخون أنه ولد في ١ شعبان ٩٠٠هـ - ٢٧ أبريل ١٤٩٥م وهو عاشر ملوك آل عثمان، تولى الحكم في ١٥ شوال ٩٢٦هـ - ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠، قام بالعديد من الفتوحات أهمها فتح جزيرة رودس لتكون حلقة اتصال بين مصر والقسطنطينية، وأكد السلطان حماية أرواح وأملاك وشرف الأشخاص أيا كانت عقائدهم، ونظم سليمان الضرائب وفرض على الجنود أن يدفعوا ثمن ما يستولون عليه وهم في طريقهم إلى الجبهة وعمل على إعادة تنظيم الإدارة وجعل الكفاءة أساساً للتعيين - الترقية. انظر - محمد فريد بك، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق د. إحسان حقي، دار النفائس - بيروت ط٦، ١٩٨٨ ص ٢٠٦.

انظر كذلك. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ٨٨ وما بعدها.

(٢) كانت ولايته من ٦ ذى الحجة ٩٢٨هـ حتى ٤ شوال ٩٢٩هـ - ٢٨ أكتوبر ١٥٢٢ - ١٦ أغسطس ١٥٢٣م تاريخ العزل من يوسف الملوانى، تحفة الأجياب بمن ملك مصر من الملوك والنواب، دار الكتب المصرية تحت رقم ٦٢٣ تاريخ ج١ ص ٨٣ ويذكر عنه أحمد شلبي أنه في عهده حدثت فتنة =

## وولى على مصر أحمد باشا<sup>(١)</sup>

الذى ادعى السلطنة بمصر وضربت باسمه السكة فقام الأمير جانم الحمزاوى وبقية الأمرا المصرية، وأقاموا الراية السلطانية بالرميلة، واجتمعت العساكر المصرية تحتها، وكان حينئذ يحلق رأسه فى الحمام فكبسوا عليه وقد حلق نصف رأسه، فهرب من سطح إلى سطح، وهرب عند شيخ العرب عبد الدايم بن بقر فأرشدوا<sup>(٢)</sup> عليه أمرا مصر فأحضره وقطعوا رأسه وأرسلوها إلى الأعتاب السلطانية، وكانت مدته نحو السنة<sup>(٣)</sup>.

= من جانب بقية الجراكسة على الحكم العثمانى وكانت بقيادة جانم السيفى كاشف الجيزة وانيال الطويل كاشف الغربية وقرقماس كاشف البهنسا، وانضم اليهم بعض العربان، وجهز مصطفى باشا تجريدة بقيادة قراموسى أغات مستحفظان وأغا التفكجية، واجتمعوا فى ولاية الشرفية ووقع بينهم حرب إلى أن قتل جانم السيفى واعدم اينال وقرقماس ولم يعلم لهما أثر وجهزت رأس جانم إلى الديار الرومية.  
انظر . أحمد شلبى عبد الغنى - مصدر سابق ص ١٠٢ .

(١) يذكر الاسحاقى فى سبب هذه الحركة التى قام بها أحمد باشا حدوث صراع بينه وبين إبراهيم باشا الصدر الأعظم وذلك للتنافس القديم بينهما على من يتولى الصدارة العظمى، فعمل الصدر الأعظم إبراهيم باشا على إزاحة منافسه القديم وأرسل إلى أتباعه فى مصر سرا بقتل أحمد باشا فوقع الخطاب فى يد أحمد باشا قبل أن يصل إليهم لذا فقد قام بهذه الحركة، وهى أول حركة لثاثر من ولاة الدولة العثمانية ضدها.

لمزيد من التفاصيل انظر الإسحاقى - مصدر سابق، ص ١٥٣ .

(٢) بالأصل فشردوا، لكن قمت بتغييرها حتى يستقيم المعنى.

(٣) يذكر الملوانى فى التحفة أن ولايته كانت من ٢٨ شوال ٩٣٠ هـ - ٢٩ اغسطس ١٥٢٤ م وكانت مدته ٦ شهور، ولكن هذا لا يتفق مع تاريخ عزل الباشا السابق، وبينما يتفق أحمد شلبى مع محمد بن أبى السرور البكرى - كذلك يوسف الملوانى فى أن أحمد باشا هو الذى خلف مصطفى باشا، يخالف الإسحاقى ذلك ويذكر أن قاسم جزل باشا كان بين الاثنتين وكانت مدته سنة واحدة.  
انظر: الإسحاقى - مصدر سابق، ص ١٥٢ .

## وولى على مصر مولانا قاسم باشا<sup>(١)</sup>

استولى عليها فى سابع جمادى الآخرة سنة واحد وثلاثين وتسعمائة وعزل فى سابع ربيع الأول سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة، وكانت مدته تسعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

## وولى على مصر مولانا إبراهيم باشا الوزير<sup>(٢)</sup>

استولى على مصر فى سابع جمادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين وتسعمائة وكانت مدته شهرين وأربعة وعشرين يوماً<sup>(٣)</sup>.

(١) كانت ولايته من ٧ جمادى الآخرة ٩٣١ هـ - ١ ابريل ١٥٢٥ : ٧ ربيع الآخر ٩٣٢ هـ - ٢٢ يناير ١٥٢٦.

(٢) يذكر يوسف الملوانى فى ترجمته فى التحفة قوله: كان من أهم أعماله فى مصر أنه أحدث بها أوجاق الجوالى وجعله مرتباً على العلماء والفقهاء والأيتام والأرامل كما أنه قضى على مظالم عربان بنى بقر فى الشرقية.

انظر: يوسف الملوانى مصدر سابق، ص ٨٣.

(٣) كانت ولايته من ٧ جمادى الآخرة ٩٣٢ هـ - ٢١ مارس ١٥٢٦ بينما يذكر أحمد شلبى تاريخ الولاية من أواخر ٩٣١ إلى غرة شعبان ٩٣١ هـ - أوائل ١١٥٢٥ / ٢٤ مايو ١٥٢٥ م أحمد شلبى - مصدر سابق ص ١٠٤.

## وولى على مصر مولانا سليمان باشا الوزير<sup>(١)</sup>

وهى الولاية الأولى، استولى على مصر فى ثانى عشر شعبان سنة ثلاث وثلاثين وتسعمائة، واستمر إلى سابع عشر شعبان سنة إحدى وأربعين وتسعمائة<sup>(٢)</sup> وكانت مدته تسع سنوات وإحدى عشر شهرا وستة أيام، وعمر جامعاً بشفر بولاق وجعل له<sup>(٣)</sup> وقفاً كبير وشرط نظارته لمن يكون اغاة الينكجيرية بمصر وعمر ايضاً جامع سيدى سارية رضى الله تعالى عنه بقلعة الجبل<sup>(٤)</sup>.

(١) سليمان باشا الوزير، فى فترة ولايته عين الأمير كيوان لمساحة قرى مصر وضبط أراضيها، كل إقليم على حدة وعين كل ذلك فيما يسمى دفاتر الترابيع والتي يوجد بها مساحة الأقطان السلطانية والرزق والأوقاف والإقطاعات وغير ذلك كما أنه عمر أيضا العديد من الوكائل فى رشيد وله العديد من الأعمال الخيرية فى البلاد.

انظر: الإسحاقى - مصدر سابق، ص ١٥٣.

(٢) كانت ولايته من ١٢ شعبان ٩٣٣: ١٧ شعبان ٩٤١هـ / ١٤ مايو ١٥٢٧م / ٢١ فبراير ١٥٣٥م.

(٣) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٤) مسجد سارية: هو فى قلعة الجبل وينسب إلى سيدى سارية صاحب رسول الله ﷺ، وله منبر خشب ودكة وله منارة، وعليه أوقاف عديدة ينفق من دخلها عليه.

وقد عدّه ابن جبير من ضمن مشاهد الصحابة التى بمصر.

انظر: على مبارك - مصدر سابق، ج ٥، ص ٣٩.

## وولى على مصر مولانا خسرو باشا

استولى على مصر فى سادس عشرين شعبان إحدى وأربعين وتسعمائة<sup>(١)</sup> وكانت مدته سنة واحدة وعشرة أشهر وستة أيام، وله عمارة بسوق الصاغة<sup>(٢)</sup> وصهريج ومكتب يقرأ فيه الأيتام مع ترتيب المير لهم.

## وولى على مصر مولانا سليمان باشا

### الولاية الثانية

وذلك بعد عودته من الهند، وكانت ولايته فى حادى عشر رجب سنة ثلاث وأربعين وتسعمائة<sup>(٣)</sup> وكانت مدته هذه المرة سنة واحدة وخمسة أشهر.

(١) كانت ولايته من ٢٦ شعبان ٩٤١ هـ: ٦ جمادى الآخرة ٩٤٣ هـ = ١ مارس ١٥٣٤ / ٢١ نوفمبر ١٥٣٦ م، وتاريخ العزل من الملوانى ص ٨٣.

(٢) سوق الصاغة: هو تجاه المدارس الصالحية بخط بين القصرين، وهذا المكان كان مطبخاً للقصر، يخرج إليه من باب الزهومة، وهو الباب الذى تهدم وبنى مكانه قاعة شيخ الحنابلة من المدارس الصالحية. انظر: المقرئى - مصدر سابق - ج ١ ص ١٠٢.

(٣) كانت ولايته الثانية من ١١ رجب ٩٤٣: ١١ محرم ٩٤٥ هـ ٢٤ ديسمبر ١٥٣٦: ١٠ يونيو ١٥٣٨ م وتاريخ العزل من الملوانى ص ٨٤.

## وولى على مصر مولانا داود باشا الخادم

المدفون بجزيرة الإمام الليثي، وكانت ولايته على مصر من سابع المحرم سنة خمس وأربعين وتسعمائة<sup>(١)</sup> وكانت مدته إحدى عشرة سنة وعشرة أشهر وعشرين يوماً وكان رجلاً حليماً باذلاً كريماً محباً للعلماء، وقد تربى في السرايا وخرج إلى مصر من منصب الخزندارية<sup>(٢)</sup> الخنكارية<sup>(٣)</sup> السليمانية، وكان محباً لمطالعة الكتب العربية جمع منها كثيراً بمصر وكان له كتبة بمصر يكتبون له مع كثرة شرايه لها أيضاً بحيث إنه جمع خزانة كبيرة منها مع كثرة مطالعته لها، وكان محباً للفضلاء الأئمة النبلاء وسوق العلم عنده رابح وبلاشغال إلى الترهات لم يكن ظامعاً، وإحسانه واصل إلى علماء مصر والرخا في زمنه موجود، والجور والظلم في دولته مفقود، والرعايا في دولته في الرفاهية، وتسهيل الأرزاق من غير تعب ولا مشاق فعليه الرحمة والرضوان مع توالي الزمان<sup>(٤)</sup>.

(١) كانت ولايته من ٧ محرم ٩٤٥ هـ: ربيع الأول ٩٥٦، ٦ يونيو ١٥٣٨ م إبريل ١٥٤٩ م وذكر تاريخ العزل من أحمد شلبي ص ١١٠.

(٢) الخزندارية: هو الخازندار المسئول عن الإيرادات الموردة إلى الخزانة، والخازندار في العرف المملوكي هو الذي يعهد إليه سيده بحفظ ماليته وحساباته.

راجع صبري أحمد العلل - مرجع سابق - ص ٢٦٣.

(٣) الخنكارية: خنكار وهي اختصار لـ«خداندكاه» وتعني الملك أو السلطان.

Redhous, pp, cit, p 817.

انظر:

(٤) في الأصل الأزمن.

## وولى على مصر مولانا على باشا الوزير<sup>(١)</sup>

استولى عليها في ثامن شعبان سنة ست وخمسين وتسعمائة، وعزل في أوائل محرم سنة إحدى وستين وتسعمائة، وكانت مدته نحو أربع سنوات وخمسة أشهر وعشرين يوماً. ولم يحصل في أيامه سوء لأحد.

وعمر مقام السيدة زينب رضی الله تعالى عنها بقناطر السباع<sup>(٢)</sup> عمارة جيدة. وعمر بقوه وكالة عظيمة وبرشيد عمارة نفيسة.

---

(١) كانت ولايته من ٨ شعبان ٢٩٥٦ سبتمبر ١٥٤٩ : أوائل محرم ٩٦١هـ أوائل ديسمبر ١٥٥٤، وإن كان الإسحاقى يذكر ولايته في ٥ شعبان وأحمد شلبي يذكر ولايته في ١٥ شوال.

(٢) قناطر السباع: أنشأ السلطان الظاهر الجسر الأعظم وقناطر السباع التي على الخليج، وقناطر السباع كانت موجودة على الخليج المصرى وعليها سباع من الحجارة وكانت معروفة باسم قنطرة السيدة زينب، وكانت مكونة من قنطرتين احدهما توصل بين شارع الكومى وشارع السد والثانية توصل بين شارع الكومى وشارع مراسينا وفي عام ١٨٩٨ تم ردم الجزء الأوسط من الخليج.

انظر: فؤاد فرج - مرجع سابق ج-٣، ص ٤٥٥.

## وولى على مصر مولانا محمد باشا الشهير

### بدقادن زاده<sup>(١)</sup>

استولى على مصر فى أوائل صفر سنة إحدى وستين وتسعمائة إلى عاشر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة<sup>(٢)</sup> وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرة أيام. ومن الحوادث فى زمنه الغلاء الأعظم حتى إن الناس أكلوا بذر الكتان. وكان من بيت مشهور.

(١) يذكر الإسحاقى اسمه بـ «محمد باشا الشهير بدوfter كيدزادة»، ويذكره أحمد شلبى بـ «محمد باشا دوقه كى»، بينما يذكر الملوانى اسمه بـ «محمد باشا دوقه كين» ذكر عنه أنه كان محباً للهو والخروج من الخليج أيام النيل وكان يضرب على الطبور ويعنى باللغة التركية، وكان يهوى الجمال، ولما وصلت أخباره إلى الأعتاب السلطانية أمرت بعزله على الفور، تولى مكانه قائم مقام يوسف بك إلى حين ورد اسكندر باشا.

انظر: الإسحاقى - مصدر سابق ص ٥١٤، أحمد شلبى - مصدر سابق، ص ١٢٢، يوسف الملوانى، مصدر سابق، ج١ ص ٨٤.

(٢) كانت مدته من أول صفر ٩٦١: ١٠ ربيع الآخر ٩٦٣ / ٦ يناير ١٥٥٤ / ٢٢ فبراير ١٥٥٦ م.

## وولى على مصر مولانا اسكندر باشا

استولى على مصر فى غرة ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وتسعمائة، وعزل فى عشرين رجب سنة ست وستين وتسعمائة<sup>(١)</sup> وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وعشرة أيام وعمر جامعاً بباب الخرق وتكية تجاهه<sup>(٢)</sup> وجعل عليها أوقافاً وشرط النظر لمن يكون بكلمة بكيا بمصر وكان من أهل الخير والصلاح والفقه والدين.

(١) كانت ولايته من ١٠ ربيع الآخر ٩٦٣: ٢٠ رجب ٩٦٦هـ - ٢٣ فبراير ١٥٥٦ / ٢٩ إبريل ١٥٥٩. بينما

يذكر الإسحاقى أنه تولى فى جمادى الأولى سنة ٩٦٣هـ - ١٣ مارس ١٥٥٦.

(٢) مسجد اسكندر باشا وتكيته: بشارع باب الخرق وانشأ تجاه المسجد تكية ومكتبا وكان الجميع من أعظم المبانى، ولما حصل التنظيم للمنطقة فى العصر الحديث أزيل الجامع والتكية، وفتح الشارع الجديد المعروف بشارع محمد على، وفى حجة وقفه أنه أوقف عليه سبعة وعشرين حانوتا بجواره وتحتة وغيرها من الأوقاف.

انظر: على مبارك - مصدر سابق، ج٤، ص ١١٧.

## وولى على مصر مولانا على باشا الخادم<sup>(١)</sup>

استولى على مصر من أول شعبان سنة ست وستين وتسعمائة، وتوفى إلى رحمة الله تعالى ثالث الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة<sup>(٢)</sup> وكانت مدته سنة وأربعة أشهر ومئة أيام. وكان من أهل الخير والدين والصلاح، ولما مات وجد خلفه سبعة دنائير لا زايد عليها، ومن الملبوس نحو خمسة عشر فقط، ودفن بجوار القاضي بكار<sup>(٣)</sup> رضى الله تعالى عنه، وكان حين وفاته قاضياً بمصر حسن أفندى بن عبد المحسن فجعله إبراهيم بك الدفتردار<sup>(٤)</sup> بقية الأمر قايم مقام إلى أن تولى مصطفى باشا.

(١) يذكر عنه أنه كان وزيراً حاكماً محباً للعلماء محسناً بحيث إن كل شىء جاء له يفرقه على الفقراء، وكان ينزل إلى مصر متخفياً ويتصدق بال عشرة دنائير والمائة.  
انظر: أحمد شلبي. مصدر سابق، ص ١١٣.

(٢) كانت ولايته من أول شعبان ٩٦٦ هـ / ٣ ذى الحجة ٩٦٧ هـ ٩ مايو ١٥٥٩ : ٢٦ اغسطس ١٥٦٠ م هذا بينما يذكر أحمد شلبي أن ولايته بدأت من يوم غرة صفر، ويذكر الإسحاقى أنه تولى من ١٧ شعبان ٩٦٦ هـ - هذا هو الأصوب لاتفاقه زمنياً مع عزل اسكندر باشا.

(٣) القاضى بكار بن قتيبة: ولى بكار بن قتيبة مصر من قبل الخليفة المتوكل فدخل مصر سنة ٢٤٦ هـ وكان أحمد بن طولون يعظمه ويرفع قدره، إلى أن طالبه ابن طولون بلعن الموفق فتوقف بكار عن ذلك فغضب عليه ابن طولون وسجنه وتوفى فى ٧ ذى الحجة ٢٧٠ هـ فكانت ولايته القضاء أربعة وعشرين عاماً ونصف ودفن بمصر فى طريق القرافة.

انظر: الكندى، الولاية والقضاء، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت ١٩٠٨، ص ٤٤٧.

(٤) الدفتردار: كان فى بداية العصر العثمانى شخصية عثمانية يعين لرئاسة الادارة المالية فى مصر من بين =

## وولى على مصر مولانا مصطفى باشا

استولى على مصر فى سابع الحجة سنة سبع وستين وتسعمائة وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة إحدى وسبعين وتسعمائة<sup>(١)</sup> وكانت مدته ثلاث سنوات وثلاثة أشهر وأربعة وعشرين يوماً، وكان أولاً بكلربكيا باليمن، وجاءت التولية له وهو مقيم بمصر حين عاد من اليمن معزولاً، وقد عمر الربع الذى بمصر القديمة المعروف الآن بربع السادات. رضى الله تعالى عنهم، وجمله وفقاً على خيرات رحمه الله.

= رجال الخزينة السلطانية المركزية فى استانبول، ولقب الدفتردار بالوثائق دفتردار أفندى، أو دفتردار خزينة عامرة، وكان يتولى مناصب إدارية هامة إضافة لمنصبه فى رئاسة الإدارة المالية فى مصر، ومثل قائم مقام الباشا فى بعض الأحيان وبازدياد سيطرة البكوات المماليك على الإدارة فى مصر تمكنوا من شغل منصب الدفتردار وكان يعين بمرسوم سلطانى وله مرتب ثابت [ساليانه] نقدية تصرف له من الخزينة ومقداره ٨٩٢٠٠ بارة.

لمزيد من التفاصيل انظر: د/ لىلى عبد اللطيف مرجع سابق، ص ٢٩٨ وما بعدها.

(١) يذكره الإسحاقى باسم شاهين باشا وكانت ولايته من ٧ الحجة ٩٦٧ : ١١ جمادى الآخر ٩٧١ هـ / ٣٠ اغسطس ١٥٦٠ / ٢٧ يناير ١٥٦٤ م.

## وولى على مصر على باشا الخادم

### المعروف بالصوفى (١)

استولى على مصر فى أول رجب سنة إحدى وسبعين وتسعمائة وعزل أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة<sup>(٢)</sup> وكانت مدته سنتين وثلاث أشهر، وكان أتى إلى مصر من باشوية بغداد.

### وولى على مصر محمود باشا<sup>(٣)</sup>

استولى عليها من أول شوال سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وتوفى فى رابع عشر من جمادى الأولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة<sup>(٤)</sup> وكانت مدته سنة واحدة وسبعة أشهر وأربعة وعشرين يوماً.

(١) يذكر عنه أنه أول من أوقع الفساد فى المعاملة لأنه أمر دار الضرب بخلط النحاس الزايد على القانون، وصار أمناء دار الضرب يخلطون فى المائة درهم ثلاثة دراهم نحاساً، وقامت الرعايا على ذلك، وتضجروا منه، وكثرت اللصوص والمفسدون، ولما علم السلطان بذلك أمر بعزله على الفور.  
انظر: أحمد شلبى مصدر سابق، ص ١١٥.

(٢) كانت ولايته من أول رجب ٩٧١: أول شوال ٩٧٣ / ١٤ فبراير ١٥٦٤ : ٢١ ابريل ١٥٦٥.

(٣) يذكر عنه أنه كان ظالماً محباً لجمع المال، وكان لا يلبس هو وجماعته إلا الديباج، وجميع أوانيهم من الفضة والذهب، والسبب فى قتله أنه عندما خرج لقطع جسر أبى المنجا أتمه رصاصة من المكان المعروف بقصر البدوية، ولم يعلم القاتل، ولكن أنصاره قتلوا اثنتين من الفلاحين ظلماً.  
انظر: أحمد شلبى مصدر سابق، ص ١١٦.

(٤) كانت مدته من أول شوال ٩٧٣: ١٤ جمادى الأولى ٩٧٥ = ٢١ ابريل ١٥٦٦ : ١٧ نوفمبر ١٥٦٧ م  
وان كان أحمد شلبى يذكر أنه قتل فى عشرين جمادى الثانى، والإسحاقى يؤيد ذلك.

## ذكر سلطنة مولانا المرحوم السلطان سليم<sup>(١)</sup>

### ابن مولانا المرحوم السلطان سليمان

### ومن ولاهم من البكاربكية على مصر المحمية

جلس على تخت الملك في يوم الاثنين لتسع مضين من شهر ربيع الآخرة سنة خمس وسبعين وتسعمائة، وتوفي رحمه الله تعالى في سابع شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة، وكانت مدته ثمان سنوات وشهراً واحداً وأربعة عشر يوماً.

(١) هو ابن السلطان سليمان القانوني من زوجته، ركسلان الروسية، تولى الحكم بعد أبيه في ٢٤ ديسمبر ١٥٦٦م، لم يكن فيه كفاءة أبيه الحرية، ولا الادارية، لذا فلم يكن مؤهلاً للحفاظ على فتوحات أبيه، ولقد تولى الحكم بعد مؤامرة أدت إلى مقتل أخيه الأمير مصطفى أكفاً أبناء السلطان سليمان، وأدى ذلك إلى سخط الانكشارية، مما أدى إلى نشوب ثورة كبرى قضى عليها السلطان سليمان بعد جهد كبير ومقتل آلاف الأفراد، وبدأ ضعف الدولة في هذه الأثناء يتجسد، وزادت سطوة الحريم السلطاني وتدخلهن في أمور الحكم والادارة.

لمزيد من التفاصيل راجع - محمد فريد بك. مرجع سابق، ص ٢٥٦، أيضاً. د/ أحمد عبد الرحيم مصطفى، مرجع سابق، ص ١٠٢.

## وولى على مصر مولانا سنان باشا

كان بدء ولايته على مصر فى رابع عشرين شعبان سنة خمس وسبعين وتسعمائة وعزل فى ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة<sup>(١)</sup> وكانت مدته تسعة أشهر، وهى الولاية الأولى التى توجه منها إلى اليمن، وجاء منها إلى مصر من بكلربكية حلب، ثم عين لفتح اليمن بالوزارة، فأخذ فى أهبة السفر والتجهيز فأرسل عسكرياً فى البحر فى نحو العشرين غراباً، وذهب هو بركاً فى نحو العشرة آلاف مقاتل، وخرج من مصر فى رابع شوال سنة ست وسبعين وتسعمائة<sup>(٢)</sup> وأخذ معه من مصر أكابر الأمرا كالأمير حمزة بك والأمير ماماي بيك، وابن الخبير وغير ذلك من العساكر، وفتح اليمن على أحسن ما يكون من التدبير وعاد إلى مصر مؤيداً منصوراً وبالخيرات مجبوراً.

- (١) كانت ولايته من ٢٤ شوال ٩٧٥: ١٣ جمادى الآخر ٩٧٦ م = ٢٣ ابريل ١٥٦٨ - ٤ ديسمبر ١٥٦٨ بينما يذكر أحمد شلبي ولايته من ٢٤ شوال ٩٧٥ هـ - ٢٣ ابريل ١٥٦٧ وان كان الإسحاقى يذكر أنه تولى من ١٣ شعبان ٩٧٥ ١٣ فبراير ١٥٦٨ م، واتفقوا جميعاً فى تاريخ العزل.
- (٢) ٤ شوال ٩٧٦ هـ = ٢٢ مارس ١٥٦٩ م.

## وولى على مصر مولانا اسكندر باشا جركس<sup>(١)</sup>

استولى على مصر فى رابع عشرين جمادى الآخرة سنة ست وسبعين وتسعمائة، وعزل فى أواخر محرم سنة تسع وسبعين وتسعمائة<sup>(٢)</sup>.  
وكانت مدته سنتين وستة أشهر وسبعة أيام.

(٢) اسكندر باشا جركس: يذكره الإسحاقى باسم اسكندر باشا الفقيه، ويذكر أحمد شلبي عنه أنه كان ظالماً جباراً، عارض الفقراء فى أرزاقهم وأموالهم، وعندما زادت الشكايا منه، ووصلت إلى المسمع السلطانية عزل على الفور، فدعوا عليه فى الجامع الأزهر فوق المآذن.  
انظر: أحمد شلبي عبد الغنى مصدر سابق، ص ١١٧.

(٣) كانت ولايته من ٢٤ جمادى الآخرة ٩٧٦هـ: أواخر محرم سنة ٩٧٩هـ، ١٥ ديسمبر ١٥٦٨ / ٢٦ مايو ١٥٧١ م. بينما يذكر أحمد شلبي ولايته من ١٤ جمادى الآخرة ٩٧٦هـ وعزل فى ١٠ محرم ٩٧٩هـ، ٤ ديسمبر ١٥٦٨ / ١٤ يونيه ١٥٧١، بينما يذكر الإسحاقى تاريخ آخر- العزل فى غاية المحرم.

## وولى على مصر مولانا سنان باشا

### التولية الثانية

استولى على مصر بعد رجوعه من اليمن، وذلك من أول صفر سنة تسع وسبعين وتسعمائة وعزل في آخر الحجة سنة إحدى وثمانين وتسعمائة<sup>(١)</sup> وكانت مدة هذه التولية سنة واحدة وعشرة أشهر، ومن محاسنه الثابتة تعمير الخليج<sup>(٢)</sup> فعاد على أحسن ما يكون، وعمر بئفر بولاق مسجداً عظيماً وقيسارية<sup>(٣)</sup> وبالغفر السكندري مسجداً وسوقاً وحمام، وشرط نظارة ذلك لمن يكون مفتى الديار الرومية<sup>(٤)</sup> وعمر تكية في طريق الروم في محل منقطعة يطعم فيها الطعام للواردين والمسافرين، وكان رحمه الله تعالى خيراته كثيرة، أثابه الله الجنة.

(١) كانت ولايته من أول صفر ٩٧٩هـ: إلى آخر ذى الحجة ٩٨١هـ - ٢٥ يونية ١٥٧١ / ابريل ١٥٧٤. بينما يذكر أحمد شلبي ولايته من ١٤ جمادى آخر حتى جمادى آخر ٩٨٠هـ / أى من ٣ نوفمبر ١٥٧١ حتى أكتوبر ١٥٧٢ م. وإن كان الإسحاقى يتفق مع ما أورده البكرى هنا، ولكن الاقرب إلى الصواب ما أورده احمد شلبي لانه يتفق مع تولية الباشا الذى يليه ويتفقان سوا في ولايته.

(١) الخليج، كان الخليج يسير شرقاً بعرض ميدان السيدة زينب الحالى ثم شمالاً فى الجانب الأيسر أى الغربى للنيل، من شارع بورسعيد الحالى، ومد الصالح نجم الدين أيوب بعد سنة ٦٤٠هـ - ١٢٤١م الخليج جنوباً بغرب حتى ميدان فم الخليج الحالى، وظل الخليج على هذا الوضع حتى ردمته شركة ترام ١٨٩٨. محمد كمال السيد محمد - مرجع سابق ص ٥٨ وما بعدها..

(٢) مسجد سنان باشا: يقع بئفر بولاق قرب شاطىء النيل، وهذا المسجد أنشئ فى مصر على الطراز العثمانى البحت، وقد كان المسجد محاطاً من خارجه بأسوار بها أبواب، هدم الشرقى منها فى سنة ١٩٠٢ وهو ثانى مسجد فى مصر بينى على الطراز العثمانى البحت بعد مسجد سليمان باشا داخل القلعة. انظر: حسن عبد الوهاب - تاريخ المساجد الأثرية فى القاهرة - الدار العربية للكتاب ٩٩٣، ج١، ص ٣٠٣.

(٣) مفتى الديار الرومية: وجد على قمة الهيئة الإسلامية الحاكمة فى الدولة العثمانية شخصية المفتى =

## وولى على مصر مولانا حسين باشا<sup>(١)</sup>

استولى على مصر من أول محرم الحرام سنة إحدى وثمانين وتسعمائة، وكانت مدته سنة واحدة وتسعة أشهر<sup>(٢)</sup> وجاء إلى مصر من بكريكية ديار بكر، وكان رجلاً كثيراً للخيرات، مجباً للعلماء والفقهاء، وليس بسافك للدماء، لين العريكة.

وهو آخر من ولاهم السلطان سليم من الوزراء البكر بكيين بمصر.

= وكان في البداية يطلق عليه المفتي الأكبر أو مفتي العاصمة، ثم بعد ذلك أطلق عليه لقب شيخ الإسلام، وكان يتمتع بمركز مرموق للغاية، وكان الصدر الأعظم والوزراء وفي بعض الأحيان السلطان نفسه يلتزمون رأيه، وكان هو المسئول كذلك عن الجهاز القضائي في الدولة العثمانية فهو على قمته، وكانت الدولة لا تقدم على حرب دون صدور فتوى يقرر فيها أن أهداف هذه الحرب لا تتعارض مع الدين، وكانت تحال إليه القضايا الجنائية التي يرى القاضي الحكم فيها بإعدام المتهم فيها قبل إصدار الحكم بإعدامهم.

لمزيد من التفاصيل - راجع د/ عبد العزيز الشناوي - الدولة العثمانية دولة إسلاميه مفتري عليها - الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٠ ج١، ص ٣٩٦.

(١) يذكر أنه في زمنه حدث غلاء عظيم وقحط، أعقب ذلك موت فجأة. وتوفي في هذه الأيام عدد كبير من الناس، حتى إن الرجل يخرج لقضاء مصلحة فتدركه المنية فيموت من غير ضعف ولا ألم، وبلغ القحط في هذه الأثناء أن الناس أكلت بذر الكتان.  
انظر: الإسحاقى - مصدر سابق، ص ١٥٥.

(٢) كانت ولايته من أول محرم الحرام ٩٨١: رمضان ٣٩٨٢ مايو ١٥٧٣ / ديسمبر ١٥٧٤.

ويتفق معه في هذا التاريخ أحمد شلبي وإن كان الإسحاقى يذكر تاريخاً مخالفاً وهو أنه تولى في ١٦ محرم وأنه عزل في آخر جمادى الآخر ٩٨٢ ١٩ مايو ١٥٧٣ / أكتوبر ١٥٧٤ م.

ذكر سلطنة مولانا السلطان مراد<sup>(١)</sup> ابن مولانا المرحوم  
السلطان سليم ومن ولاهم من الوزراء البكر بكية  
على مصر المحمية

جلس على تخت الملك في عاشر رمضان سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وكان عمره إذ  
ذاك ثلاثين سنة، وتوفى في سادس رمضان سنة ثلاث وألف، وكانت مدة سلطنته رحمه الله  
إحدى وعشرين سنة.

(١) السلطان مراد: هو ابن السلطان سليم الثاني، تولى الحكم بعد أبيه، كانت فاتحة أعماله أن أصدر أمراً  
بعدم شرب الخمر، وكذلك أمر بقتل أخوته الخمسة ليأمن على الملك من المنازعة، توفى في ١٩ يناير  
١٥٩٥ وله من العمر خمسون سنة، ولذلك كانت مدة ملكه إحدى وعشرين سنة تقريباً، وكان شاعراً  
مجيداً، فطناً لبيباً.

لمزيد من التفاصيل - انظر: محمد فريد بك - مرجع سابق، ص ٢٦٦.

## وولى على مصر مولانا مسيح باشا<sup>(١)</sup>

استولى على مصر في أول شهر الحجة اثنتين وثمانين وتسعمائة. وكانت مدته خمس سنوات وعشرة أشهر وخمسة عشر يوماً. وكان خازن دار عند السلطان سليم. وقد قطع دابر السراق التي كانت في زمانه، فحصل في زمنه مزيد الأمن، وعمرت مصر في أيام دولته.

وقد اختص بصحبة الشيخ العلامة والعمدة الفهامة الشيخ نور الدين القرافي، وبنى مسجده<sup>(٢)</sup> الذي بالقرافة وجعل عليها اوقافاً وجعلها بيد الشيخ نور الدين يتصرف فيها كما يحب وشرط له النظارة ولذريته، وأمر كتبة المراسيم بأن يكتبوا على غالب الاحكام والمراسيم:

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون. يا أيها الناس اتقوا الله واعملوا بشرع الله. فانظر إلى هذه الخصلة والمنقبة المستحسنة رحمه الله.

(١) يذكر عنه انه كان عالماً بأحوال السياسة سفاكاً للدماء، لا يقبل الرشوة ولا يعفو عن المفسدين. وكل من وقع في يده من المفسدين قتله ولا يقبل فيه شفاعة أحد. وكانت ولايته من أول شهر الحجة ٩٨٢: ١٥ جماد أول ٩٨٨هـ وذكر تاريخ العزل من أحمد شلبي ١٤ مارس ١٥٧٥ / ٢٩ / يونية ١٥٨٠ م.

(٢) مسجد مسيح باشا: يعرف بمسجد المسيحية وهو بعرب يسار ومسب بنائه أنه كان يعتقد في الشيخ القرافي وهو احد علماء عصره اعتقاداً زائداً واختص بصحبته فعمر له هذا الجامع ووقف عليه اوقافاً وجعلها بيد الشيخ. وقد انشئ المسجد عام ٩٨٢هـ.

انظر: على مبارك - مرجع سابق ج٥ ص ٢٦٣.

## وولى على مصر مولانا حسن باشا الخادم

استولى على مصر رابع عشر ربيع الآخر سنة إحدى وتسعين وتسعمائة وعزل فى ثامن شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة<sup>(١)</sup> وكانت مدته سنة واحدة وخمسة أشهر، وكان كريماً ذهب بنفسه إلى جميع الأقاليم التى بمصر حتى إلى الصعيد الأقصى إلى بئر الزمرد واستخرج منها شيئاً كثيراً وعاد إلى مصر بغاية العزة ووفور العظمة وكثرة الأموال رحمه الله تعالى.

## وولى على مصر مولانا سنان باشا

### الذى كان دفتر دار بمصر<sup>(٢)</sup>

استولى على مصر ثالث عشر شوال سنة اثنتين وتسعين وتسعمائة<sup>(٣)</sup> وكانت مدته سنة وستة أشهر وعشرين يوماً، وقد عرض له مولانا الوزير إبراهيم باشا.

- (١) كانت ولايته من ١٤ ربيع الآخر ٩٩١: ٨ شوال ٩٩٢ / ٧ مايو ١٥٨٣ : ١٤ أكتوبر ١٥٨٤ م.  
وان كان أحمد شلبى يذكر تاريخ توليته مخالفاً وهو ١٠ جمادى الآخر ٩٩٠ / ٩٩٠ هـ - ٢٣ يولية ١٥٨٠ / ١٥٨٢ ويؤيد الإسحاقى أحمد شلبى فى هذا، وهو الاصح حتى يتفق مع سياق الاحداث.
- (٢) يغفل ابن أبى السرور البكرى ذكر إبراهيم باشا الذى حكم بعد حسن باشا مباشرة وكانت مدة حكمه من ١٠ / ٩٩٠ شوال ٩٩٣ - ١٥ / ١٥٨٣ أكتوبر ١٥٨٥.
- انظر: أحمد شلبى عبد الغنى - مصدر سابق، ص ١٠٢، الإسحاقى - مصدر سابق، ص ١٥٦.
- (٣) كانت ولايته من ١٣ شوال ٩٩٢ - ربيع الآخر ٩٩٤ هـ ١٩ أكتوبر ١٥٨٤ / ابريل ١٥٨٥ وتاريخ العزل من أحمد شلبى وهو يذكر تاريخ الولاية فى ١٣ شوال ٩٩٣ هـ ١٩ أكتوبر ١٨٨٥.

## وولى على مصر مولانا أويس باشا<sup>(١)</sup>

استولى على مصر فى جمادى الآخرة سنة أربع وتسعين وتسعمائة، وتوفى فجأة إلى رحمة الله فى ثامن عشر جمادى الآخرة سنة تسع وتسعين وتسعمائة<sup>(٢)</sup>.

وكانت مدته خمس سنوات وخمسة أشهر وعشرة أيام.

وكان متشرعاً بها وأصله قاضياً.

وتولى دفتر دار بالروم، وأخذ بعد ذلك مصر رحمه الله.

---

(١) من المعلوم أنه فى عصر أويس باشا قامت أول فتنة عسكرية للجند السبائية فى مصر فقد هجموا عليه وهو فى الديوان فقر هارباً، ودخل إلى الحریم، فلم يراعوا حرمة فتهبوا ما وجدوه وقتلوا الكثيرين من رجاله وأثاروا النهب والسلب فى القاهرة، واستمرت هذه الفتنة حتى قضى عليها محمد باشا قول قران.

(٢) كانت ولايته من جمادى الآخر ٩٩٤: ١٨ جمادى الآخر ٩٩٩ هـ مايو ١٥٨٦ / ١٣ مارس ١٥٩١.

ويذكر أحمد شلى أنه توفى فى رجب ٩٩٩ هـ إبريل ١٥٩١ م. بينما يذكر الإسحاقى أنه تولى فى ١٣ جمادى الآخر ٩٩٥: ٤ صفر ٩٩٩ هـ ٢٢ مايو ١٥٨٧: ٣ ديسمبر ١٥٩٠.

## وولى على مصر أحمد باشا الحافظ

واستولى على مصر فى ثامن عشر رمضان سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وعزل فى خامس رمضان سنة ثلاث وألف، وكانت مدته أربع سنوات وثلاثة أيام<sup>(١)</sup> وقد أتى إلى مصر من بكلريكية قبرص، وكان محباً للعلماء والفقراء، صاحب رأى وتدير مع الحرص الزايد وقد فعل سحابة للفقراء فى طريق مكة المشرفة وبنى عمارة ببولاق ووكالتين بأرباع وبيوت وجعل مصروف أصحابه من ريع ذلك، والفاضل يجهز إلى جامعهم ومدفنه بالديار الرومية، أثابه الله الجنة بمنه وكرمه.

وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان مراد من البكلريكية على مصر المحمية رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٨ رمضان ٩٩٩: ١٥ رمضان ١٠٠٣ هـ - ١١ يولية ١٥٩١ : ٢٥ مايو ١٥٩٥ م.  
وان كان أحمد شلىبى يذكر تاريخ التولية بـ ٢٦ رمضان أى ٢٧ يولية ١٥٩١ م.

## ذكر سلطنة مولانا المرحوم محمد<sup>(١)</sup> ابن مولانا

### المرحوم السلطان مراد ومن ولاهم من

### البيكرية على مصر المحمية

جلس على التخت في سابع عشر شهر رمضان سنة ثلاث وألف، وتوفي في يوم السبت  
سادس عشر رجب سنة اثنتي عشرة ألف، وكانت مدة سلطته ثمان سنوات وأحد عشر شهراً.

---

(١) السلطان محمد الثالث: ابن السلطان مراد الثالث من محظيته يافو البندقية الأصل تولى الحكم بعد أبيه،  
ترك الأمور الداخلية في أيدي الوزراء، وكان للحريم في عهده تدخل كبير في الأمور السياسية وشعور  
الحكم، توفي في ١٦ ديسمبر ١٦٠٣ وعمره ٣٧ سنة ومدة حكمه ٩ سنين.  
لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد بك مرجع سابق ص ٢٧٠.

## وولى على مصر مولانا قورد باشا

استولى على مصر فى ثامن عشر رمضان سنة ثلاث وألف وعزل فى حادى عشر جمادى الآخرة سنة أربع وألف، وكانت مدته سنة واحدة وثمانية أيام<sup>(١)</sup> وكان كريماً حليماً عظيماً يعطى العلوفات<sup>(٢)</sup> لكل من سأله من الرجال والنساء والعلماء والفضلاء والأصاغر، وكذلك فعله فى الجرايات، مثل فعله فى العلوفات، ودولته كانت بهجة الدول رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٨ رمضان ١٠٠٣: ١١ جمادى الآخر ١٠٠٤ / ٢٨ مايو ١٥٩٥: ١٢ فبراير ١٥٩٦. ويذكر أحمد شلبي أنه تولى فى ٢ رمضان ١٠٠٣ وأنه عزل فى ٧ رجب ١٠٠٤ - ١١ مايو ١٥٩٥ ٨ مارس ١٥٩٦ ويذكر اسمه كذلك بقرط باشا.

(٢) العلوفات هى المرتبات النقدية التى يأخذها أعضاء الأوجاقات: وظهرت فى الوثائق اشارات إليها وأربابها من مختلف العناصر، وكانت تباع العلوفات على أيدى دلالين من رجال الأوجاقات المختلفة، ولقد أدت زيادة بيع العلوفات على اقبال أهل الحرف من أصحاب الدخول المتواضعة ومن مختلف الحرف على شرائها لتكون مورداً هاماً لتحسين أوضاعهم ولقد انتسب أرباب العلوفات إلى مختلف الأوجاقات دون مشاركة فعلية فى العمل العسكرى، وهم ينتمون إلى فئات اجتماعية مختلفة. لمزيد من التفاصيل راجع. د/ عراقى يوسف - مرجع سابق، ص ٧٢.

## وولي على مصر مولانا السيد محمد باشا الشريف

استولى على مصر من ثالث شوال سنة أربع والـف وعزل في ثالث عشر ذى الحجة سنة ست والـف، وكانت مدته سنتين وشهرين وعشرين يوماً<sup>(١)</sup> وكان شديد النوال خصوصاً للفقرا أهل العيال، انعم على مصر وأغدق وفي الخيرات لا يلحق، ايامه حسنة الأيام ودولته زاكية على الأيام، وعمر الجامع الأزهر وجدده، وما هدم منه شيده ورتب به من العدس ما يطبخ في كل يوم للفقرا ولأجل ذلك تسامعت الناس فأتوا إليه من ساير القرى وعمر المشهد الحسينى وزينه، وتقيد بأمره وأتقنه ودرس به والدى بحضرته فخرج متعجباً من هذا الدرس وبهجته - رحمه الله تعالى.

(١) كانت ولايته من ٣ شوال ١٠٠٤: ١٤ ذى الحجة ١٠٠٦هـ - ٢ يونية ١٥٩٦ / ١٩ يولية ١٥٩٨ ويذكر الإسحاقى فى تاريخ الولاية بـ ١٣ شوال ١٠٠٤ والعزل فى ١٥ الحجة ١٠٠٦هـ - ١٢ يونية - ٢٠ يولية ١٥٩٨.

## وولى على مصر خضر باشا الوزير<sup>(١)</sup>

استولى على مصر فى سابع عشر ذى الحجة سنة ست والى وعزل فى أواخر القعدة سنة تمع والى وكانت مدته ثلاث سنوات واثنى عشر يوماً، وكان قدم إلى مصر من بكلربكية بغداد رحمه الله تعالى، ومن زمن مولانا الوزير على باشا إلى الآن صار لا يتولى مصر إلا من كان وزيراً.

(١) فى عهد خضر باشا زاد تمرد الجند عليه عندما عمل على تنظيم القمح الذى تمنحه الدولة للعلماء بعد أن فسد نظام توزيعه، فأجبر الجند المتمردون قاضى العسكر على الذهاب معهم إلى الديوان لتعويض مطالبهم، بل وتحقيقها، وكانت هذه الخطوة من الجند محاولة للفت الأنظار من العلماء وجذب تعاطفهم معهم وكانت ولايته من ١٧ ذى الحجة ١٠٠٦ : آخر القعدة ١٠٠٩ / ٢٢ يولية ١٥٩٨ : يولية ١٦٠١.

لمزيد من المعلومات راجع محمد البرلس السعدى، بلوغ الأرب برفع الطلب، تحقيق د/ عيد الرحيم عبد الرحمن، المجلة التاريخية عدد ٢٤، سنة ١٩٧٧، ص ٢٧٣.

## وولي على مصر الوزير على باشا

### الذي كان سلحدار

استولى على مصر في صفر سنة عشرة والف وعزل في سادس ربيع الثاني سنة اثنتي عشرة والف، وكانت مدته سنتين وشهرا واحداً<sup>(١)</sup> وكان بكلربكيا صارماً حاكماً شجاعاً وفي أيامه كان الغلا الشديد بحيث بيعت الويبة<sup>(٢)</sup> القمح بمصر ستة وثلاثين نصفاً ثم أعقبه الفنا الذي لم يقع مثله، وبلغني من شخص من أهالي باب النصر، أنه حصر ما رآه من الجنائز في صلاة باب النصر في يوم واحد فكانوا يزيدون على ثلثماية جنازة فانظر إلى غيرها من الجوامع والمصلاة، فإننا لله وإنا إليه راجعون.

وقد أمر مولانا الوزير على باشا المذكور ملتزم بيت المال<sup>(٣)</sup> بعدم التعرض لأحد ممن يموت وأن لا يكشف عليه، ولكن الفنا الذي وقع في زمن مولانا الوزير مقصود باشا الآتي ذكره ان شاء الله تعالى زاد عن هذا الفناء أضعافاً مضاعفة.

(١) كانت ولايته في صفر ١٠١٠: ٦ ربيع ثان ١٠١٢ هـ / اغسطس ١٦٠١ : ١٤ سبتمبر ١٦٠٣.

(٢) الويبة: هي سدس أردب.

(٣) بيت المال: بيت المال في العصر العثماني هي الجهة القائمة على تحصيل الرسوم المفروضة على التركات وجميع أنصبة بيت المال من الموارث وهو ينقسم إلى قسمين الأول بيت مال الخاصة وهو يختص برجال الجهاز الحاكم سواء كانوا من رجال الادارة أو المالية أو الأجناد، والثاني هو بيت مال العامة وهو الخاص بطبقة المحكومين.

لمزيد من التفاصيل راجع عراقي يوسف محمد - الأوجاقات العثمانية في مصر في القرنين السادس عشر والسابع عشر رسالة ماجستير غير منشورة - آداب عين شمس، ص ١٩٠.

وخرج على باشا المذكور وهو متولى مصر وأقام بها قايم مقام عنه المرحوم يبرى بك أمير الحاج<sup>(١)</sup> فى خامس عشر ربيع الثانى سنة اثنتى عشرة وألف ومات الأمير يبرى بك فى خامس عشر شعبان من السنة المذكورة فاجتمعت الصناجقة وانفقوا على أن يولوا عثمان بك قائم مقام واستمر إلى أن جاء إبراهيم باشا الآتى ذكره إن شاء الله تعالى.

ومن جملة خيرات الوزير على باشا عمارة السبيل والمصلى تجاه مقام الشافعى رضى الله تعالى عنه، وبذلك حصل غاية النفع أثنابه الله تعالى الجنة آمين.

وهو آخر من ولاهم مولانا المرحوم السلطان محمد على مصر من الكلريكية رحمه الله تعالى.

(١) أمير الحاج: كان لقاافلة الحج المصرى مكانة كبيرة وهى نابعة من مكانة مصر وعلاقتها بالحجاز، ومنذ بداية العصر العثمانى كان لامارة الحاج أهميتها الكبيرة فأسندت فى العامين الأولين لاثنين من أرباب الوظائف المدنية «المتعممين» ثم استحوذ عليه البكوات المماليك فى العام التالى بإسناده لأتباعهم من الكشاف وان شاركهم شيوخ العربان الأقوياء فى تولى هذا المنصب مثل شيوخ بنى عون فى البحيرة، ولكن خطورة وأهمية منصب أمير الحاج جعلت الدولة العثمانية تمهد بهذا المنصب فى النهاية إلى البكوات المماليك القادرين على القيام بما يتطلبه المنصب من قدرة ومهارة، وكان من أهم واجبات هذا الأمير، إعداد الآبار ومنازل الحج وحراستها، وحماية الحجاج والسهر على راحتهم وتوزيع الصرة على اشرف الحرمين وأموال الصدقة وغلالها على فقراء الحرمين.

انظر: الشيخ احمد الرشيدى - حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى اماره الحاج - تحقيق د/ ليلى عبد اللطيف - مكتبة الخانجى، ١٩٨٠ - القاهرة ص ٨٣ وما بعدها.

**ذكر سلطنة مولانا السلطان أحمد<sup>(١)</sup>  
ابن المرحوم مولانا السلطان محمد ومن  
ولا هم من البكر بكية على مصر المحمية**

جلس على التخت في يوم الأحد سابع عشر رجب سنة اثنتى عشرة وألف وتوفى في يوم الأربعاء ثالث عشرين ذى القعدة الحرام سنة ست وعشرين والـف رِكان مولده الشريف في سابع عشر رجب سنة تسع وتسعين وتسعمائة، وكانت ولايته الملك رحمه الله تعالى أربع عشر سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام.

(١) السلطان احمد الأول: تولى الملك ولم يتجاوز سنه الرابعة عشرة إلا قليلا. وكانت أركان الدولة غير ثابتة في كافة بلاد آسيا والحرب مستمرة على حدود العجم شرقا والنمسا غربا. ولكن السلطان استطاع بمساعدة الصدر الأعظم مراد باشا أن يتغلب على ما قابله من مشكلات، وازدادت في أيام السلطان أحمد الأول العلاقات السياسية مع دول الإفرنج فجددت مع فرنسا العقود والعهود القديمة في سنة ١٦٠٤ مع بعض زيادات طفيفة. وجددت مع بولونيا ١٦٠٩ م.

وتوفى السلطان احمد في ٢٣ ذى القعدة ١٠٢٦ / ٢٢ نوفمبر ١٦١٧ وعمره ٢٨ عاما ومدة حكمه ١٤ سنة تقريبا ولصغر سن ولده عثمان أوصى بالملك من بعده لأخيه السلطان مصطفى خان الأول.

انظر: محمد فريد - مرجع سابق ص ١٢١.

## تولى على مصر الوزير إبراهيم باشا<sup>(١)</sup>

استولى على مصر فى عشر الحجة سنة اثنتى عشرة الف، وتوفى يوم السبت أول شهر جمادى الأول سنة ثلاث عشرة الف<sup>(٢)</sup> وكانت مدته أربعة أشهر وسبعة أيام، وكان رحمه الله تعالى صوفى الطريقة.

(١) بلغ عنف العسكر متتهاه فى عهد إبراهيم باشا فعندما خرج فى وفاء النيل لقطع جسر أبى المنجاء، اعترضوه وأحاطوا به فقطعوا رأسه وعلقوها على باب زويلة، وكان ذلك منتهى التجبر منهم، لأنها المرة الأولى التى يقتل فيها ممثل السلطان.

لمزيد من التفاصيل راجع - محمد البرلس السعدى - مصدر سابق ص ٢٩٦ - الإسحاقى، مصدر سابق، ص ١٦٧ - أحمد شلبى عبد الغنى، مصدر سابق ص ١٢٩.

(٢) كانت ولايته من ١٠ الحجة ١٠١٢: أول جمادى الأول ١٠١٣ / ١٠ مايو ١٦٠٤ / ٢٥ سبتمبر ١٦٠٤ بينما يذكر أحمد شلبى ولايته فى ١٤ الحجة ١٠١٢ / ١٣ ربيع أول ١٠١٣ / ١٤ مايو ١٦٠٤ : ١١ سبتمبر ١٦٠٤ م.

## وولى على مصر الوزير محمد باشا الكرجى الخادم<sup>(١)</sup>

استولى على مصر من غاية شهر رجب سنة ثلاث عشرة والف وكانت مدته سبعة أشهر واثنتى عشر يوماً<sup>(٢)</sup> وكان رحمه الله تعالى حسن السيرة أزال فوق الثلثماية نفس من المفسدين الذين كانوا سبب الفتن.

## وولى على مصر الوزير حسن باشا الذى كان بكربكيا باليمن

استولى على مصر من مستهل ربيع الأول سنة أربع عشرة وألف، وعزل فى آخر محرم سنة ست عشرة والف<sup>(٣)</sup> وكانت مدته سنة واحدة وأحد عشر يوماً، وكان رحمه الله لين العريكة، حسن السيرة، طيب العشرة، مصانعاً للعساكر بتدبيره الصائب وفكره الثاقب، وقد عمر مقام السادة الحنفية بالجامع الأزهر أحسن عمارة، وبلطه بلاطاً جديداً، رحمه الله تعالى.

(١) يذكر أحمد شلبى والإسحاقى اسمه بـ «جرجى محمد باشا» قدم إلى مصر عن طريق دمياط، عزل من مصر لأجل الوزارة العظمى.

انظر: أحمد شلبى عبد الغنى - مصدر سابق، ص ١٣٠.

(٢) كانت ولايته من غاية شهر رجب ١٠١٣هـ: أواخر صفر ١٠١٤هـ / ١٨ ديسمبر ١٦٠٤ - أوائل يولية ١٦٠٥، وتاريخ العزل من أحمد شلبى.

(٣) كانت ولايته من ربيع الأول ١٠١٤: آخر محرم ١٠١٦هـ / ١٧ يولية ١٦٠٥ / مايو ١٦٠٧م بينما يذكر أحمد شلبى تاريخ العزل بآخر صفر - ٢٨ مايو ١٦٠٧ ويؤيده الإسحاقى أنه عزل فى صفر وأنه يذكر اليوم - ٤ صفر.

## وولى على مصر محمد باشا<sup>(١)</sup> معمر مصر ومبطل الطلبة<sup>(٢)</sup>

استولى على مصر فى سابع صفر سنة ست عشرة والف وخرج من ولايته فى يوم السبت ثامن عشر جمادى الثانية سنة عشرين والف، وكانت مدته أربع سنوات وأربعة أشهر واثنى عشر يوماً<sup>(٣)</sup> وكان مولانا الوزير حاكما صارما وكان به عمار الديار المصرية وأيامه كانت حسنة،

(١) محمد باشا: تطلق المصادر على محمد باشا «قول قران» أى محطم العبيد وذلك لانتصاره على القوات الثائرة وتحطيمه لفتنتهم وارجاعه الاستقرار إلى مصر.

(٢) الطلبة: يذكر أحمد شلبى أنها مظلمة كانت الاسبابية تأخذها من رعايا مصر القاطنين بقراها. احمد شلبى عبد الفتى مصدر سابق، ص ١٣٢.

هذا ويذكر محمد بن أبى السرور البكرى عن الطلبة قوله: والطلبة معناها أى الغز يأتون لكاشف الإقليم، فيقولون له اكتب لنا على الناحية الفلانية كذا وكذا مما يريدونه مثلاً فيقول بأى طريقة اكتب لكم ذلك، فيقولون اكتب ان فلانا اشتكى فلانا من أهالى الناحية الفلانية فيأمر الكاشف بكتابة ما يقولون، ويكتب لهم حق الطريق بقولهم، سواء كان له صحة أو لا، والغالب أن جميع ما يقع من مثل ذلك يكون لا أصل له، بل الجميع لا أصل له فهذا معنى الطلبة.

وقد كان لى بلدة بالمنوفية ومالها مائة الف نصف فضة فغزمت أنا وأهاليها فى الطلبة مائتى ألف نصف فضة، وقد جاء لبلدتنا المذكورة شخص من العسكر بطلبة مذكور فيها أن كرم الناحية اشتكى من المارين تحته، وحق الطريق، الف نصف فضة فحين جاء إلى الناحية فرأى أهلها جميعا، فرأى امرأة لها ولدان فأخذهما منها، ووضعهما فى الخرج فحين رأت المرأة ذلك ذهب عقلها فجاءت له بمصاغها، وقالت له هذا يساوى زيادة عن الف نصف، فأخذ المصاغ منها، وأخرج الأولاد من الخرج، فإذا هم ميتين، فانظروا إلى هذا التجرى ما يفعله كافر بخلاف المسلم، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

محمد بن أبى السرور البكرى النزهة الزهية فى ذكر ولاة مصر والقاهرة المعزية - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢٢٦٦ - تاريخ ص ٣٩.

(٣) كانت ولايته من ١٨ صفر ١٠١٦ - ١٨ جمادى الثاني ١٠٢٠هـ / ١٦ يونية ١٦٠٧: ٢٩ أغسطس ١٦١١م.

خيرها وافر، وضبطها متكاثر، وأول ديوان فعله كان في خامس عشر صفر من السنة المذكورة، جمع فيه الصناجق جميعاً، والجاوشية، والمتفرقة، وأغوات البلكات، وقال لهم ما كنتم حاضرين قتل الوزير إبراهيم باشا، فسكتوا جميعاً - ثم قال الجاوشية والمتفرقة، كل من له دخل في قتل الوزير إبراهيم باشا تحضرونه ونحن عليه، وعلى من يأخذ الطلبة، وارسل تذكرة مراسيمه إلى جميع الأقاليم - الأرياف فامتنعوا عن الطلبة مدة.

ثم في أواخر شوال سنة سبع عشرة والف<sup>(١)</sup> اجتمع جميع العساكر الذين في الأرياف - جاءوا طنطا بلد العارف بالله تعالى سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه، وتعاهدوا على عدم دفع الطلبة وعلى قتل الأمير مصطفى كتخدا<sup>(٢)</sup> الجاوشيه وغيره من اعيان الصناجق، ثم خرجوا من بلد سيدى أحمد البدوى رضى الله تعالى عنه، وصاروا ينزلون البلاد بلدة بلدة، ويغرمون أهلها المغارم، ويذبح لهم من الغنم المائة رأس ومن البقر والجاموس شىء كثير، وكل من رأوه من العسكر الزموه بالمجىء معهم بالجبر أو بالرضا، واستمروا على هذا الحال إلى أن وصلوا إلى القليوبية.

وأما حضرة مولانا الوزير محمد باشا فإنه لما بلغه ذلك جمع الصناجق والجاوشية والمتفرقة، وقال لهم أما أنتم طابعون لمولانا السلطان، قالوا نعم، فقال لهم انى أريد أن أجهزكم لقتال هؤلاء الخوارج الذين سمعتم بهم، فقالوا جميعاً لا مخالفة لأمر مولانا الوزير،

(١) أواخر شوال ١٠١٧هـ - فبراير ١٦١٠.

(٢) كتخدا - كلمة فارسية الأصل أطلقها الفرس على السيد الموقر وعلى الملك ويطلقها الأتراك على الموظف المسئول والوكيل المعتمد.

انظر: د/ أحمد السعيد سليمان مرجع سابق ص ١٧٦.

فألبس مصطفى بك الذى كان كتخدا الجاوشية سابقاً قفطاناً، وأرسل شاليش الحرب فوضع فى قراميدان ونودى فى يوم الجمعة سابع القعدة الحرام سنة سبع عشرة والـ (١) كل من كان منكم مطيعاً لله ولرسوله وأولى الأمر فليأت تحت الشاليش ويبيت هذه الليلة فى قراميدان فاجتمعت جميع العساكر وياتوا تلك الليلة فى قراميدان فخرجوا هم والسردار فى يوم السبت ثامن سته مدافع وجميع الجاوشية والمتفرقة وطايفة الينكجيرية والعزب واللوند.

وأما مولانا الوزير حين بلغه أمر العسكر أرسل إلى جميع عربان الأطراف يأمرهم بالحضور فحضروا جميعاً فى اسرع مدة وخرجوا مع الصناجق الذين بمصر فى يوم السبت المذكور لقتالهم وياتوا ليلة الأحد فى بركة الحاج الشريف، وأصبحوا مجتمعين فى سطح الخانقاه ووقع القتال (٢) بين الفريقين وجمع المدافع وجمع البندق، فحين رأوا كثرة العساكر أوقع الله الرعب فى قلوبهم وذهب إليهم الأمير يوسف بك الشهير بالغطاس والأمير حماد بن مقلد والأمير على بن الخبير وقالوا لهم أنتم مستعدون على القتال أو تسلمون، فأجابوا جميعاً بالتسليم، فقال لهم السردار مصطفى بك لا بد من مجيء أكابركم البكباشية (٣) فجاءوا جميعاً مستسلمين وأخذت اسلحتهم ووضعوا فى الحديد، وكانوا ثلاثة وعشرين نفساً.

(١) الجمعة ٧ القعدة ١٠١٧هـ - ١٣ فبراير ١٦٠٩م.

(٢) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٣) البكباش: كلمة تركية مركبة من بين بالنون الخيشومية ومعناها الف، وباش أى رأس ورئيس والباء علامة الاضافة والمعنى - رئيس الألف - رتبة عسكرية عثمانية استعملت فى الجيوش واستبدلت الآن بكلمة - المقدم.

د/ أحمد السعيد سليمان. مرجع سابق، ص ٤٥.

ثم ان شخصاً جاء من وسط عساكرهم مشهراً سيفه قاصداً قتل الأمير مصطفى بك السردار، فحين رآه الينكجرية قاصداً للخيانة اسرعوا بالسيف فقطعوه قبل وصوله إلى السردار.

وأما السردار فصار يأمر بإحضار الجماعة الذين لا علوفة لهم وكانوا مع هؤلاء العساكر، فكل من حضر منهم يأمر بقطع رأسه فقتل منهم نحو الخمسين نفساً في اسرع وقت، وأما بقية العساكر المخالفين، فقبل الباقون جماعة جماعة ويدخلون تحت صنجق السردار وكل من أتى منهم لأغائه فيأخذ سلاحه ويجعل عليه شخصين يكتفانه.

ثم ان السردار رجع إلى الخانقاه وأرسل الخبير لمولانا الوزير محمد باشا بالنصر على هؤلاء الطائفة وذلك في يوم الأحد المذكور، وبات السردار تلك الليلة في الخانقاه وأصبح يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور ودخل مصر في العظمة والأبهة من باب النصر وصار العسكر ينجر من الصباح إلى آذان الظهر، وكانت البكباشية مشاة في الحديد وما عداهم ممن قبض عليه كانوا ركباناً من غير سلاح وكل شخص منهم يكتفه شخصان من بلكه وكان يوماً مشهوداً وفتحاً مبيتاً، وهو في الحقيقة الفتح الثاني لمصر في الدولة الشريفة العثمانية، ايدها الله تعالى بجاه خير البرية.

وحين وصل السردار إلى حضرة مولانا الوزير، أمر بقتل البكباشية الثلاثة والعشرين فقتلوا للوقت وقتل معهم من الذين كان مقبوضاً عليهم اثنان وسبعون شخصاً فكانت جملة من قتل في الديوان ذلك اليوم خمسة وتسعين ورضت جثثهم ورءوسهم تلك الليلة في الفسحة التي بين القهاوى، ورفع الأمان عنهم ووقع الحث في طلب بقية المطلوبين وكل من أتى به منهم قتله في الوقت حتى قتل منهم جانباً كبيراً، فحين سمعوا بذلك صاروا يفرون، فكل من فر منهم إلى خارج اختطفه العريان وأخذوا سلبه، وكل من يختفى منهم بمصر كل من علم لهم

من الرعايا عرف به الصوباشي<sup>(١)</sup> أو كتخدا الجاويشية الأمير مصطفى، فيعرف به حضرة مولانا الوزير ويجاء به فيقتل.

ثم طلع مولانا محمد أفندي، فجيء قاضي مصر لحضرة مولانا الوزير محمد باشا في يوم الخميس ثالث عشر الشهر المذكور وأشار عليه بكف القتل عن بقية العساكر المخالفين وأن ينفوا إلى اليمن، فأصابه لذلك وصار كل شخص يؤتى به إليه يضعه في البرج حتى وضع نحو ثلاثماية شخص منهم، ثم في آخر الشهر المذكور أرسلهم على جمال مقيدين وفي أيديهم الخشب إلى أن وصلوا إلى السويس ووضعوا في مركب وساروا بهم إلى جهة اليمن.

هذا ما كان من أمرهم إجمالاً، وأما ما كان من محاسن الوزير محمد باشا، انه كان يصرف العلوفة للخاص والعام والعسكري وغيره في ثامن عشرين الشهر وما قطع لأحد شيئاً من العلوفات، ولا نظر إلى ما في أيدي الناس رحمه الله تعالى.

(١) الصوباشي: كان في القاهرة ثلاثة من الولاة لكل من القاهرة ومصر القديمة وبولاق وهم تحت اشراف أغا مستحفظان ورئاسته ويعملون ضمن جهاز الأمن بالعاصمة وبمرور الزمن أصبح لوالى القاهرة سلطة الإشراف على زميليه المذكورين ويعرف الوالى ايضاً باسم الصوباشي أو الزعيم حسبما يرد في الوثائق ومؤلفات المؤرخين المعاصرين وهو امتداد لما كان متبعاً في العصر المملوكي، وكان مقره بجوار باب زويلة.

لمزيد من التفاصيل - راجع د/ عراقى يوسف مرجع سابق، ص ٢٤٩.

## وولى على مصر محمد باشا الصوفى

استولى على مصر فى يوم السبت ثانى عشر شعبان سنة عشرين وألف وعزل فى يوم  
الثلاثاء ثامن ربيع الأول سنة أربع وعشرين وألف<sup>(١)</sup> وكانت مدته ثلاث سنوات وستة عشر  
يوماً.

وكان يحب الفضلاء والعلماء، صافى السريرة لا يريد الشر ولا يحب الظلم رحمه الله  
تعالى.

(١) كانت ولايته من ١٢ شعبان ١٠٢٠ : ٨ ربيع الأول ١٠٢٤ ٢١ أكتوبر ١٦٠١ : ٨ إبريل ١٦١٥.

## وولى على مصر الوزير أحمد باشا

### الذى كان دفتر دار بمصر

واستولى على مصر فى يوم الإثنين سادس ربيع الثانى سنة اربع وعشرين والى وعزل فى يوم الخميس ثانى عشر صفر سنة سبع وعشرين والى<sup>(١)</sup> وكانت مدته سنتين وعشرة أشهر واثنى عشر يوماً.

ومن الحوادث فى زمن مولانا الوزير أحمد باشا أن فى محرم الحرام سنة خمس وعشرين والى<sup>(٢)</sup> وردت أوامر خنكارية بإرسال ألف من العسكر إلى سفر المعجم فشرع فى تجهيز العساكر المذكورة والسردار عليهم أمير الحاج الشريف وخرجوا من مصر على أحسن ما يكون من التدبير بغير أذية على الرعية ولا ضرر، وقد اتفق أنه كان خارجاً من مصر أربع تجاريد فى آن واحد، وهى تجريدة المعجم المذكورة، وتجريدة للحبش وتجريدة لليمن، وتجريدة لأوجله<sup>(٣)</sup> ولم يحصل للرعايا ضرر فى عرض ولا فى مال من هذا العسكر الخارج بخلاف زمن غيره، فإنه كان إذا خرجت تجريدة تأخذ فى السلب والنهب<sup>(٤)</sup> وذلك لحسن سياسته فإنه صار يوفى

(١) كانت ولايته من ٦ ربيع الثانى ١٠٢٤: ١٢ صفر ١٠٢٧هـ / ٢٤ أبريل ١٦١٦ : ١٠ فبراير ١٦١٨.

(٢) محرم ١٠٢٥هـ يناير ١٦١٦.

(٣) أوجله: واحة فى طرابلس الغرب تشتهر بالنخيل وقد وجدت بالقاهرة فى العصر العثمانى جالية أوجليه، تشغل بالتجارة فى القاهرة، حيث عثر فى سجلات محكمة القسمة العسكرية على بعض المغاربة الذين ينسبون إلى هذه الواحة.

انظر: أحمد شلى عبد الغنى: مصدر سابق، هامش رقم ١٩٠، ص ١٣٥.

(٤) الاضافة لاستقامة المعنى.

العساكر الخارجة إلى العجم بعلوفاتهم السابقة، وأنه قبل طلوعهم من مصر أمر بعمل اليقلمه لهم وجلس لهم في ديوان السلطان قايتباي رحمه الله تعالى، وجعل على يمينه مندبلاً فيه الفا شريفى ومسك كاتب الديوان دفترافه اسماءهم وأخذ ينادى<sup>(١)</sup> كل منهم ويعطيه الخمسة شريفيه - الأكل والأقل بحسب ما يلهمه الله تعالى، ومن نظر عنده مرضاً أو عجزاً عن السفر عفى عنهم إلى أن استوعبهم جميعاً.

ثم انه أخرجهم من مصر على اسلوب ما وقع ترتيبه لأحد من الوزراء أنه جعل فى مقدم العسكر أمير التوسخانه وأمامه لوندا السويس والريسة، ثم من بعدهم جبجى باشا وأمامه جميع الجبجيه<sup>(٢)</sup> ثم من بعدهم أعاة العزب وأمامه جميع العزب، ثم من بعدهم أعاة الينكجيه وأمامه جميع الينكجيه، ثم من بعدهم أعاة الجراكسة وأمامه جميع الجراكسة ثم من بعدهم أعاة التفكجيه وأمامه جميع التفكجيه ثم من بعدهم أعاة الكملية وأمامه جميع الكملية، ثم من بعدهم كواخى الصناجق كل كئخدا بأتابع استاذه وجبخانته، ثم من بعدهم أمراء الجراكسة، ثم من بعدهم الصناجق جميعاً ثم من بعدهم السردار.

ثم لما خرج العسكر إلى الخانقاه ذهب بنفسه وجلس على كرسى ووضع بجانبه الآلاف من الذهب وأمر بعرض العسكر عليه، فكان يعطى لكل شخص على قدر فقره وحالته، فكان أقل ما ينال الشخص منهم العشرون ديناراً فانظر إلى هذا الترتيب والفعل العجيب.

(١) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٢) الجبجيه: الجبجى هو الحاكم على البارودية وعليه القيام بتحصيل بارود السلطنة المقررة على بلاد معلومة لأجل حفظ القلاع، وله عوائد على طرف المعرى مرتبه من أصل المصاريف المعرية.  
انظر: حسين أفندى الروزنامجى ترتيب الديار المصرية على عهد الحملة الفرنسية، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٣٦، ص ١٨.

وأما أمره في القتل فكان ليس له رغبة فيه، وفي مدة ولايته لم يقتل<sup>(١)</sup> غير عشرة أنفس لأن أهالي مصر كانت آمنة في زمنه.

وأما حكمه<sup>(٢)</sup> فإنه كان يفحص عن الأمور ويراجع الخصم المرات العديدة، فإذا رأى ثباته حكم له بما يراه من الحق، وكان يجلس في أيام الديوان الكبير إلى بعد الظهر وبعد ذلك يعمل ديوان العصر في مقعد قايتباي، ويوقف الشكوجية أمامه في آخر الديوان، كل شخص قصته في يده وأمامه سطر من الجاويشية يعرض الديوان ويطلقونهم واحدا بعد واحد فيتفق كثيراً أذان المغرب قبل فراغ الناس فيأمر بانصرافهم وفي غد يحضرون رحمه الله.

(١) الاضافة لاستقامة المعنى.

(٢) كان القضاء منذ صدر الإسلام جزءاً من الولاية العامة للخليفة، وكان من حق صاحب هذه الولاية أن يخص القاضى ببعض أنواع القضايا دون غيرها، ولذا فإن عمر بن الخطاب حينما فصل القضاء عن الولاية جعل القضاء قاصراً على فصل الخصومات المالية أما الجنايات وما يتعلق منها بالقصاص أو بالحدود فإنها بقيت في أيدي الخلفاء وولاية الأمصار في مصر في العهد العثماني وكان الباشا يجلس في الديوان وبجانبه قاضى المسكر للنظر في الخصومات التي تعرض عليه، وكان هذا امتداداً لاختصاصه القضائي في النظر في الأموال والدماء.

انظر: عبد الرازق عبد الرازق عيسى - مرجع سابق، ص ١١٨.

ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى<sup>(١)</sup>

ابن مولانا المرحوم السلطان محمد

أخي المرحوم السلطان أحمد المقدم ذكره

ومن ولاهم من الوزراء على مصر

جلس على التخت في يوم الخميس رابع عشرين القعدة سنة ست وعشرين والف - خلع بولد أخيه المرحوم مولانا السلطان عثمان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في يوم الأربعاء ثالث ربيع الأول سنة سبع وعشرين والف، وكانت مدته ثلاثة أشهر وثمانية أيام، رحمه الله تعالى.

(١) السلطان مصطفى: تولى الحكم للمرة الأولى بعد السلطان أحمد خان أخيه لصغر ابنه عثمان في ٢٢ نوفمبر ١٦١٧، وعزل للمرة الأولى بمؤامرة وتولى بعده ابن أخيه السلطان عثمان ولم يدم في المرة الأولى سوى ثلاثة أشهر، وبعد عزل السلطان عثمان تولى للمرة الثانية في ٢٠ مايو ١٦٢٢ لكنه عزل مرة أخرى في ١١ سبتمبر ١٦٢٣ بحجة وهن قواه العقلية.  
انظر: محمد فريد. مرجع سابق، ص ٢٧٨.

## وولى على مصر مولانا الوزير مصطفى باشا<sup>(١)</sup>

الشهير بلفكل فاستولى على مصر فى يوم الجمعة غرة جمادى الأولى سنة سبع وعشرين والفا وعزل بمولانا الوزير جعفر باشا الذى كان بكلربكياً باليمن سابقاً فى يوم الاثنين ثانى عشرين الحجة الحرام سنة سبع وعشرين والفا<sup>(٢)</sup> وكانت مدته ثمانية أشهر إلا سبعة أيام وكان ليناً جدّاً، محباً للعلماء والفقهاء رحمه الله تعالى.

(١) يذكر أنه فى زمنه صار العسكر هم الذين يولون المناصب بمعرفتهم ويعزلون بمعرفتهم وصاروا يشقلون على الملتزمين، ويأخذون كل قرية أعجبتهم من يد ملتزمها بالقهر عليه والغلبة، ولذا فقد عزله السلطان. انظر: أحمد شلبى - مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٢) كانت مدته ١٠ جمادى الأولى ١٠٢٧ وعزل فى الاثنين ٢٢ الحجة ١٠٢٧ هـ ٦ مايو ١٦١٨ - ١١ ديسمبر ١٦١٨ بينما يذكر أحمد شلبى انه استمر باقياً حتى عام ١٠٢٨ ولم يحدد لا اليوم ولا الشهر.

## ذكر سلطنة المرحوم مولانا السلطان أبى النصر عثمان<sup>(١)</sup> ابن مولانا المرحوم السلطان أحمد ومن ولاهم من الوزراء بمصر المحمية

جلس على التخت فى سادس ساعة من ليلة الأربعاء سادس ربيع الأول سنة سبع وعشرين  
والف، وذلك بعد خلع عمه مولانا السلطان مصطفى رحمه الله تعالى، وتوفى رحمه الله تعالى  
يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد الحرام سنة إحدى وثلاثين والف، وكانت مدة سلطنته  
أربع سنوات وأربعة أشهر وستة أيام رحمه الله تعالى.

(٢) السلطان عثمان ابن المرحوم السلطان أحمد: عمل السلطان عثمان على فتح بولونيا وذلك لتحقيق امنيته  
فى أن يتخذها كفاصل بينه وبين روسيا - وعمل قبل الاقدام على الحرب على إصدار أمر بقتل أخيه  
محمد تبعاً للعادة المشروعة فى ذلك. كما عمل على تقليل اختصاصات المفتى ونزع ما كان من  
السلطة فى تعيين وعزل الموظفين وجعل وظيفته قاصرة على الافتاء حتى يأسن شر دساتمه - عمل كذلك  
على إبادة الانكشارية وتكوين جيش جديد ولكن هؤلاء عرفوا بقصدته فهاجوا وتذمروا وانفقوا على عزل  
السلطان وتم لهم ذلك فى يوم ٩ رجب ١٠٣١ هـ الموافق ٢٠ مايو ١٦٢٢ - واعادوا السلطان مصطفى  
الأول. واعدموا السلطان عثمان.

لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد - مرجع سابق، ص ٢٧٩.

## وولى على مصر مولانا الوزير جعفر باشا

واستولى على مصر فى يوم الأربعاء تاسع ربيع الأول سنة ثمان وعشرين والف، وعزل فى يوم الأحد ثالث عشر شعبان من السنة المذكورة<sup>(١)</sup> وكانت مدته خمسة أشهر وأربعة عشر يوماً، وكان من اجلاء العلماء الفضلاء، وله اليد الطولى فى غالب العلوم خصوصاً فى علم التفسير والكلام، وما حصل لأهالى مصر فى زمنه إلا الخير الغزير مع الرفق بالرعية والسير معهم على أحسن طوية.

ومن الحوادث فى زمنه الفنا العظيم وذلك بتقدير العزيز العليم، فكان كل من مات وله ولد أو أب اعطى علوفته لوالده أو ابنه، وإذا لم يكن له ولد ولا وارث اعطى ذلك مع البشاشة والتسلى للمحزون. وهذا من لطف الله بعباده فى الخطب الجسيم. وكان ابتدا الفنا فى أواخر ربيع الأول سنة ثمان وعشرين والف<sup>(٢)</sup> وانتهائه فى أواخر جمادى الآخرة من السنة المذكورة، وكان غالب من يموت فيه عمره ما بين خمس عشرة سنة إلى خمس وعشرين سنة. ومات فيه جم غفير من الناس، وقد حصر من غسل بالسبيل المذكور من الحوانيت يوماً بيوم فكان عددهم من ابتدائه إلى انتهائه ستمائة الف وخمسة وثلاثين الفا غير الذى خرج من الحوانيت.

(١) كانت مدة ولايته من ٩ ربيع الأول ١٠٢٨: ١٣ شعبان ١٠٢٨هـ / ٢٤ فبراير ١٦١٩ / ٢٦ يوليو ١٦١٩م - ويتفق معه فى هذا التاريخ الملوانى والذى يحدد تاريخ العزل بيوم ١٤ شعبان، هذا بينما يذكر الإسحاقى تاريخاً مخالفاً وهو أن ولايته أواسط صفر ١٠٢٨: أوائل رمضان ١٠٢٨هـ / يناير ١٦١٩ / ١٢ أغسطس ١٦١٩م.

ولكن من الأوفق تاريخ ابن أبى السرور البكرى لأنه يوافق تعيين حسين باشا الوالى التالى.

(٢) آخر ربيع الأول ١٠٢٨هـ ١٦ مارس ١٦١٩.

## وولى على مصر الوزير مصطفى باشا<sup>(١)</sup>

فكان استيلائه على مصر يوم الجمعة سابع عشر من رمضان سنة ثمان وعشرين وألف وعزل في يوم الأحد سابع عشر رمضان سنة تسع وعشرين، فكانت مدة استيلائه على مصر أحد عشر شهرا وعشرين يوماً وهو الذى قتل مصطفى بك البقجلى وكان قتله في يوم خامس محرم الحرام سنة تسع وعشرين وألف فحصل لأهالى مصر بقتله غاية السرور، فقامت العساكر عليه وهو بمفرده من غير أن يصحب أحد معه، قال أنا قتلته بأمر الملك.

(١) كانت ولايته من ٢٧ رمضان ١٠٢٨: ١٧ رمضان ١٠٢٩ ٩ سبتمبر ١٦١٩: ١٧ اغسطس ١٦٢٠ ويبدو أن الناسخ سهى عن ذكره فى المتن فأورد المعلومات الخاصة به فى هامش الصفحة، فأدخلته فى ترتيبه الصحيح.

## وولى على مصر مولانا حسين باشا<sup>(١)</sup>

كان استيلاؤه على مصر فى يوم الأربعاء سابع عشر شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وألف وكانت مدته على ولاية مصر سنة واحدة وستة أشهر واثنين وعشرين يوماً، وكان حسين باشا المذكور متواضعاً إلى الغاية، قليل الحجاب، وقد جعل لأولاده فرحاً حافلاً، وكان ابتداءه فى يوم الاثنين الثانى شعبان سنة ثلاثين وألف واستمر إلى يوم الاثنين نصف الشهر المذكور، ونادى فى مصر بالزينة فى هذه الثمانية أيام وزين الناس الزينة العجيبة، وتم الفرح على أحسن حال وأتم سؤال.

ومن الحوادث فى زمن مولانا الوزير حسين باشا زيادة النيل إلى آخره بعدما أيست الناس من نزوله، فغلت الاسعار من ثامن شوال سنة ثلاثين وألف وصلت الويبة القمح بثلاثين نصفاً فضة. وأيضاً الفنا وكان ابتداءه فى الحجة سنة ثلاثين وألف، وانتهاه فى جمادى الأولى سنة إحدى وثلاثين وألف، فتعب الناس غاية التعب فسيحان الفعال لما يريد.

(٢) كانت ولايته من ١٧ رمضان ١٠٣١: ١٦ أغسطس ١٦٢٠ بينما يذكر أحمد شلبي أن ولايته بدأت فى ٢٠ رمضان ١٠٢٩ / ٩ ربيع أول ١٠٣١ / ١٩ أغسطس ١٦٢٠ / ٢٢ يناير ١٦٢٢، وهذا التاريخ هو الأرجح لأنه يتفق مع عزل الولى السابق.

## وولى على مصر مولانا محمد باشا البستنجي

فكان استيلاؤه على مصر في يوم الاثنين رابع عشر جمادى الثانية سنة إحدى وثلاثين وألف، وعزل في يوم الأحد غرة شهر رمضان من السنة المذكورة<sup>(١)</sup> فكانت شهرين ونصفا وكانت أيامه بغاية الكدر والاضطراب الزايد لما وقع للمرحوم المغفور له السلطان عثمان.

## ذكر سلطنة مولانا السلطان مصطفى

### ومن ولاهم من الوزراء على مصر

#### وهي سلطنته الثانية

وذلك في وقت الظهيرة من يوم الخميس ثامن شهر رجب الفرد سنة إحدى وثلاثين وألف وخلع بمولانا المرحوم السلطان مراد ابن مولانا المرحوم السلطان أحمد رحمهم الله اجمعين، وذلك في يوم الاثنين خامس عشر من شهر القعدة سنة اثنتين وثلاثين وألف<sup>(٢)</sup> فتكون مدته في هذه المرة الثانية سنة واحدة واربعة اشهر وعشرة أيام.

(١) كانت ولايته من ١٤ جمادى الآخرة ١٠٣١: غرة رمضان ١٠٣١هـ. ٢٦ أبريل ١٦٢٢ / ١٠ يولييه

١٦٢٢م. ويذكر أحمد شلبي أن ولايته كانت في ٤ جمادى الآخر ١٠٣١: ١٦ أبريل ١٦٢٢م.

(٢) ١٥ ذوالقعدة ١٠٣٢هـ / ١١ سبتمبر ١٦٢٣م.

## وولى على مصر مولانا الوزير إبراهيم باشا<sup>(١)</sup>

استولى على مصر فى يوم السبت سابع شهر رمضان سنة إحدى وثلاثين وألف<sup>(٢)</sup>، وكانت مدته سنة واحدة وثلاثة وعشرين يوما وكان رحمة الله تعالى ذا عقل وافر، لم يزل طول مدته يصانع العسكر والامراء بغاية التدبير والعقل الغزير حتى عزل ولم يحصل منه ضرر لأهل مصر وخرج من مصر ولم يحدث بها حادثة، مع صفاء خاطره وتواضعه الزايد، وكانت المعاملة فى زمنه فى غاية الاختلال، وبلغ فى زمنه الارذب القمح إلى خمسة قروش. واستمر ذلك إلى حين دخل مصر مصطفى باشا.

- (١) بداية من ترجمة إبراهيم باشا والترجمة التى تليها استعنت بالمخطوطات الأخرى لمحمد بن أبى السرور البكرى وذلك لأنها مطمومة فى هذه المخطوطة - واستعنت بـ:
- النزهة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة المعزية - مخطوط بدار الكتب رقم ٢٢٦٦.
  - الروضة الزهية فى ذكر ولاية مصر والقاهرة - مخطوط بدار الكتب رقم ١٦٤٠.
- (٢) كانت ولايته من ٧ رمضان ١٠٣١هـ: رمضان ١٠٣٢ / ١٧ يولية ١٦٢٢ : يونية ١٦٢٣.
- وتاريخ العزل من أحمد شلبى ص ١٣٩.

## وولى على مصر مصطفى باشا

استولى على مصر فى يوم الخميس ثانى عشر رمضان سنة اثنتين وثلاثين وألف، وعزل بالوزير على باشا فى يوم الاثنين رابع عشر الحجة سنة اثنتين وثلاثين وألف<sup>(١)</sup> فلم يقبل العساكر على باشا وتمسكوا بمصطفى باشا فى بكلربكية مصر، فتكون مدته هذه شهرين واثنين وعشرين يوما. ثم كتبت المحاضر لحضرة مولانا السلطان بالسؤال فى ابقائه فسافرت الجاوشية بالمحاضر المرقومة فى أواخر الحجة من السنة المذكورة وحضرت الاجوبة بأبقائه بمصر فى يوم الاثنين ثانى عشرين ربيع الثانى سنة ثلاث وثلاثين وألف<sup>(٢)</sup> فيكون مدة ما بين السؤال والجواب إلى أن جاءت الأخبار بتوليته أربعة أشهر وثمانية أيام. ثم جاء الخبر بعزله فى ثامن عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف<sup>(٣)</sup>. فيكون مدة توليته الثانية سنتين وعشرة أشهر وتسعة وعشرين يوما.

هذا ومن الحوادث فى زمنه زيادة النيل فى سنة أربع وثلاثين وألف الخراجية حتى ايست الناس من نزوله، وبلغ حد الزيادة أربعة وعشرين ذراعا، ثم إنه نزل فى سابع عشرين بابة، وزرعت الناس وكان الزرع فى هذه السنة فى غاية من الحسن. وكان له السعد التام فى الميراث فمات فى زمنه من أرباب الأموال جماعة كثيرون وأخذ من تركاتهم أموالا غير محصورة.

(١) ١٢ رمضان ١٠٣٢: ١٤ الحجة ١٠٣٢ هـ / ١١ يولية ١٦٢٣: ١٩ اكتوبر ١٦٢٣ م.

(٢) ٢٢ ربيع الثانى ١٠٣٣ هـ / ١٤ فبراير ١٦٢٤ م.

(٣) ١٨ شعبان ١٠٣٥ هـ / ١٥ مايو ١٦٢٦ م.

## ذكر سلطنته مولانا المرحوم السلطان مراد<sup>(١)</sup>

### ابن مولانا السلطان أحمد

### ومن ولاهم من الوزراء على مصر

جلس رحمه الله على التخت فى خامس عشر ذى القعدة سنة اثنتين وألف وهو ثانى من تولى الملك من أولاد المرحوم السلطان أحمد، وتوفى فى عصر يوم الخميس سادس عشر شوال سنة تسع وأربعين، فكانت مدته فى الملك ست عشرة سنة واحد عشر شهرا ويوما واحداً.

### وولى على مصر مولانا الوزير بيزام باشا<sup>(٢)</sup>

وكانت ولايته فى يوم السبت تاسع عشر شعبان سنة خمس وثلاثين وألف وعزل فى يوم الأحد تاسع المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف، وكانت مدته على مصر سنتين وأربعة أشهر وعشرين يوماً، وكان حاكماً صارماً، مديراً كريماً مجاباً للعلما رحمه الله رحمة واسعة.

(١) السلطان مراد: هو ابن السلطان أحمد الأول ولد فى ٢٩ أغسطس ١٠٦٩ ولاء الانتكشارية بعد عزل عمه السلطان مصطفى الأول، مع حداثة سنة كى لا يكون معارضاً لهم فى أعمالهم، كان له مهارة السلطان سليمان الأول الحربية والادارية، وكان يؤمل أن يعيد شباب الدولة العثمانية توفى فى فبراير ١٦٤٠ وسنه ٣١ سنة ومدة حكمه ١٦ سنة و ١١ شهر وتولى بعده أخوة إبراهيم.

لمزيد من التفاصيل راجع محمد فريد مرجع سابق .

(٢) كانت ولايته على مصر من ١٦ شعبان ١٠٣٥ : ٩ المحرم ١٠٣٨ / ١٣ مايو ١٦٢٦ : ٨ سبتمبر ١٦٢٨ وهنا تداخل مع الباشا السابق.

## وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا<sup>(١)</sup>

وذلك فى يوم الجمعة تاسع المحرم سنة ثمان وثلاثين وألف وعزل فى يوم الأربعاء ثامن شهر ربيع الثانى سنة أربعين وألف وكانت مدته سنتين ويوماً واحداً وكان ذا عقل ومعرفة وسكون، قليل الركوب بحيث إنه لم يركب فى هذه المدة سوى ست مرات.

ومن الحوادث فى زمنه عندما دخل مصر رأى أمر اليمن مختلاً فعرض إلى مولانا المرحوم السلطان مراد بأن أحوال اليمن مختلة، ولا يصلح أن يكون بكليركيا بها إلا الأمير قانصوه أمير الحاج الشريف لما علم من كثرة ماله وعظيم ثروته، فجاء الخبر بولاية الأمير قانصوه<sup>(٢)</sup> اليمن مع الوزارة فى أوائل جمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وألف<sup>(٣)</sup> وأضاف بكليركية الجيش أيضاً له، فخلع عليه مولانا الوزير محمد باشا، ونزل إلى منزله بغاية العزة فشرع حينئذ الوزير قانصوه فى كتابة العساكر معه إلى جهة اليمن فكتب نحو الثلاثة آلاف نفر من جملتهم من عساكر مصر وملتزميها ما ينوف على ثلثمائة نفس، وصاروا ياتون إليه باختيارهم ويسألونه فى الكتابة إلى اليمن، فكتب كل من أراد الكتابة وصاروا يبيعون علوفاتهم وبلادهم وأملاكهم لأجل

(١) كانت ولايته من ٩ محرم ١٠٣٨هـ / ٨ ربيع الثانى ١٠٤٠هـ / ٨ سبتمبر ١٦٢٨ : ١٥ نوفمبر ١٦٣٠م.

(٢) يذكر أحمد شلبى أن تولية قانصوه بك باشوية اليمن كان فى عهد بيرم باشا وذكر كذلك أن قانصوه بك سافر صحبه الحاج المصرى فى ٢٧ شوال ١٠٣٨هـ / ١٩ يونية ١٦٢٩م. وذكر كذلك أن الألفين جندى الذين أرسلهم السلطان حضروا إلى مصر فوجدوا قانصوه بك سافر فسافروا خلفه.

انظر أحمد شلبى عبد الغنى، مصدر سابق، ص ١٤١.

(٣) جمادى الأولى ١٠٣٨هـ / ديسمبر ١٦٢٨م.

الذهاب لطلب الكسب، وصار مولانا الوزير محمد باشا لا يخالفه في جميع ما يعرض ثم تعدى ضرر العساكر المكتوبة إلى أخذ أموال الناس وأولادهم ونسائهم والفتح في القتل، وصاروا يقطعون الطرقات.

ثم في شوال<sup>(١)</sup> أرسل المرحوم مولانا السلطان رحمه الله ألفين من العسكر الرومي ليذهبوا مع الوزير قانصوه المذكور إلى جهة اليمن ومساعدتهم له، فحين دخلوا إلى مصر لم يحصل منه ضرر لأهالي مصر، بل حصل النفع بهم لمنعهم العسكر الأول من أذية الناس.

وممن كتب معه من عساكر مصر من الاكابر الأمير أحمد ابن أخت الأمير قيطاس بك وجعله صنجقا معه وعلوفته بمصر، والأمير على الشهير بابن الخبير وجعله أيضاً مثل الأمير أحمد، والأمير محمد أغاة العزب سابقا وجعله صنجقا، ثم جعله إلى جهة الجيش وكتب معه عسكر أسيراً نحو المائتين نفر، وجهزه قبل خروجه إلى جهة الجيش.

ثم خرج الوزير قانصوه متوجهاً إلى جهة اليمن في عاشر ذى الحجة الحرام من السنة المذكورة<sup>(٢)</sup> وكان يوماً مشهوداً بحيث إنه لم يخرج معه من عسكر مصر سوى الصناجق وعساكره المكتتبه معه، واستمر بالعادلية، ثم إنه أرسل العساكر الرومية من البحر مع بعض وجعل عليهم سرداراً الأمير جعفر أغا أحد أمراء الجراكسة بمصر سابقا، ثم توجه إلى جهة اليمن برا وذلك في محرم الحرام سنة تسع وثلاثين وألف<sup>(٣)</sup>.

(١) شوال: يونيه.

(٢) ١٠ ذى الحجة ١٠٣٨هـ / ٢ اغسطس ١٦٢٩م.

(٣) محرم ١٠٣٩هـ / ٢١ اغسطس ١٦٢٩م.

ومن الحوادث في زمن مولانا محمد باشا أنه في تاسع عشر شعبان من السنة المذكورة، جاء سيل مكة المشرفة ودخل الحرم الشريف وتزايد فيه حتى هدم جانباً من البيت الشريف ولم يبق منه سوى الركن اليماني<sup>(١)</sup> وجاءت الأخبار لذلك لمولانا الوزير المذكور من السيد مسعود أمير مكة، وأرسل يطلب السيد المذكور من مولانا الوزير المذكور أخشاباً وآلات للعمارة من حديد ورخام وغير ذلك ما يزيد على ستين ألف قرش، فقام الوزير في ذلك وجهز من ماله للعمارة الشريفة من أخشاب وغير ذلك من أجرة نجارين وبنائين وحجارين ومرحمين وحدادين ما يزيد على مائة ألف قرش وتمت العمارة في مدة مولانا الوزير موسى باشا الآتي ذكره في سنة أربعين وألف<sup>(٢)</sup>.

ومن الحوادث أيضاً في زمنه عدم زيادة النيل المبارك وذلك في سنة أربعين وألف بحيث إنه لم يوف الستة عشر ذراعاً، وكسر في أول يوم من توت ثم نقص في يومه وهبط يداً واحدة فحصل بذلك الغلا الشديد بحيث إنه بلغ الأردب القمح ثمانية قروش لكن كانت الناس آمنة في زمنه على أموالها وأنفسها، رحمه الله تعالى.

(١) الركن اليماني هو ركن الكعبة الغربي الجنوبي يسامته من البلاد الجزء الجنوبي من أفريقيا من سواكن على البحر الأحمر والرأس الأخضر على المحيط الأطلسي، وسمى بذلك لأنه يتجه نحو بلاد اليمن، وهناك أيضاً الركن الشامي - وهو ركن الكعبة الشمالي الشرقي.

انظر - إبراهيم رفعت مرجع سابق، ص ٢٦٢.

(٢) ١٠٤٠هـ: ١٦٢٨م.

## وولى على مصر مولانا الوزير موسى باشا<sup>(١)</sup>

فاستولى على مصر فى ثالث جمادى الآخرة سنة أربعين وألف، وجاء الخبر بعزله فى يوم السبت سادس عشر صفر سنة إحدى وأربعين وألف<sup>(٢)</sup> فكانت مدته ستة أشهر وثمانية أيام وكان مولانا الوزير حاكماً صارماً مديراً مع زيادة العقل والتدبير والهيبة الزائدة فأزال مظالم من مصر حصل للرعايا بها مزيد الرفق، ولكن ما ساعدته المقادير فالحكم لله العلى.

(١) وكانت ولايته ٣ جمادى الآخرة ١٠٤٠: ١٦ صفر ١٠٤١هـ / ٨ يناير ١٦٣١ : ١٤ سبتمبر ١٦٣١م.  
(٢) ويذكر أحمد شلبي أنه عزل بناء على آراء العلماء ونقيب الاشراف وقاضى العسكر والشيخ البكرى والسادات الذين جلسوا بمدرسة السلطان حسن وطلبوا عزل الباشا لأنه قتل الأمير قبطاز بك، فعزلوه، واعرضوا إلى الأعتاب العلية فقبل العرض.  
انظر : أحمد شلبي . مصدر سابق، ص ١٤٣ .

## وولى على مصر مولانا الوزير خليل باشا البستاني

فاستولى على مصر فى رابع شهر ربيع الأول سنة إحدى وأربعين وألف ودخل مصر فى يوم الاثنين عاشر الشهر المذكور، وعزل فى الجمعة المبارك ثانى عشر رمضان سنة اثنتين وأربعين وألف فكانت مدته سنة وستة أشهر ويومين<sup>(١)</sup>.

ومن الحوادث الغريبة فى زمنه أنه كان يوم الأحد الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة إحدى وأربعين وألف<sup>(٢)</sup> جاءت الأخبار من الأقطار الشريفة الحجازية بأنه لما كان خامس وعشرين شعبان<sup>(٣)</sup> من السنة المذكورة وردت عساكر من الأقطار اليمانية بالمكاحل العدد لأخذ مكة المشرفة فبرز من كان بها من الأشراف<sup>(٤)</sup> والعساكر لقتالهم وكذلك صنجد جده الأمير مصطفى المعين سابقاً من مصر محافظاً لجدة، فقتلوا برهة من الزمان فانكسرت

(١) كانت ولايته من ٤ ربيع الأول ١٠٤١: ١٢ رمضان ١٠٤٢هـ / ١١ أكتوبر ١٦٣١: ٢٤ مارس ١٦٣٢م.

(٢) ٢٨ رمضان ١٠٤١هـ.

(٣) ٢٥ شعبان ١٠٤١هـ.

(٤) الأشراف: بعد أن تسلم السلطان سليم الأول مفاتيح الكعبة قرأ فى حضرته شروط العهد القديم الذى تعهد به حكام المسلمين منذ العهد الأموى تجاه السادات الكرام من حفدة الحسن والحسين رضى الله عنهما، فأقرها السلطان على أن يكون حاكم مكة والمدينة واحد من بيت الأشراف بشرط أن يوافق عليه آل عثمان وأدخل ابن كمال باشا بعض الشروط منها أن تنتقل الشرافة إلى أكبر الأشراف، ولآل عثمان الحق فى عزل الشريف إذا شق عصا الطاعة وتركت الدولة للأشراف حق ترشيح أحدهم للمنصب، ولكنها ربطت تعيينه بموافقتها المبنية على تقارير من الولاة فى مصر والشام أو حاكم جده وأدى ذلك إلى نشوب العديد من الصراعات بين الأشراف أنفسهم، وفى الواقع كان نظام الشرافة مليماً بالمتناقضات والعيوب التى كانت سبباً مباشراً فى اختلال شئون الحرمين.

لمزيد من التفاصيل راجع د/ محمد عبد اللطيف هريدى - مرجع سابق، ص ٢٦.

الأشراف وقتل الأمير بك المذكور وكذلك السيد محمد، وأخذوا بالسيوف من كل جانب، وملكت العصاة مكة المشرفة ونهبوها واستباحوا حرمها، كان أعظم الأسباب في ذلك شخص من الأشراف يدعى نامى فحين تم هذا الأمر وملكوا مكة المشرفة وجعلت العصاة نامى المذكور أميراً بمكة المشرفة.

ولما تحقق عن هؤلاء الخبر جمع خليل باشا المشار إليه غالب من بمصر من الأمراء الأجناد وذلك في صبيحة يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر رمضان المذكور، وذكر لهم هذه الواقعة فكان أول من تكلم الأمير قاسم بك، وقال أنا أذهب لقتال هؤلاء العصاة<sup>(١)</sup> فأفرغ عليه قفطانا، وجعله سرداراً على المجهزين لقتالهم، وأخلع على الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب قفطانا وكذلك الأمير عابدين بك.

وكذلك عين مولانا الوزير طايقة من الجراكسة، وطايقة من أعوان البلكات، وطايقة من المتفرقة، وطايقة من الجاويشية، ونزلوا من عند مولانا الوزير ليتهيأوا للسفر، وأرسل مولانا الوزير الخلع السنية للسيد زيد الذى كان ثانياً الملك بأن يكون هو أمير مكة بعد السيد محمد المقتول، فوصلت إليه الخلع فى بدر، فهرعت له العريان وأكابر الشجعان، وكان خروج العسكر المصرى فى يوم السبت المبارك ثامن عشر شوال من السنة المذكورة.

(١) بلغ من عنف المتمردين أنهم استولوا على مكة وأقاموا بها، كما أنهم أقاموا بجدة جماعة محافظين، وجعلوا منهم صنقفاً لجدة وآخر لمكة، ولذلك فقد عين الوزير خليل باشا محمد بك بن سويدان القبطان لجدة بحراً بالمدايع بمراكبه مع بعض العساكر لأجل استرجاعها فنجح فى ذلك وقبض على من تضامن مع المتمردين.

انظر - الشيخ أحمد الرشيدى - مصدر سابق، ص ١٩٢.

وأما أمير الحاج الشريف الأمير رضوان بك الفقاري<sup>(١)</sup> فكان خروجه في يوم الاثنين عشرين شوال المذكور هو ومن جهزه معه من العساكر من ماله وكانوا مايتي مقاتل، فهؤلاء المعينون برا، وأما المعينون بحرا فخمسمائة من العساكر المصرية، السردار عليهم الأمير يوسف بك الشهير بفرنك<sup>(٢)</sup> وكان خروجه والعساكر في سابع عشر شوال من السنة المذكورة، هو ومن معه من العساكر صحبة الأمير محمد بك بن سويدان قبودان السويس، والأمير قاسم بك قبودان دمياط فسافروا في المراكب إلى جدة.

هذا ولما وصلت العساكر المنصورة المجهزون إلى الينبع تلقاهم السيد زيد بن السيد محسن، ومعه قبائل العرب، فأخلع عليه الأمير قاسم بك، وكذلك الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف، وبقية الأمرا المعينين لقطاع الطريق.

ثم لما وصلت العساكر لبطن مرو المعروف بوادي فاطمة<sup>(١)</sup> في ثالث الحجة الحرام من السنة المذكورة وجدوا بها شيخ الحرم المكي<sup>(٢)</sup> ومعه جماعة من الطائفة الطغاة يطلبون من

(١) يذكر الشيخ أحمد الرشيدى أن قاسم بك صار مع ركب الحاج الشريف، وكان الركب قليلا جدا فإنه لم يخرج من مصر تلك السنة أحد للحج خوفاً من هذه الفتنة، وكان الركب إنما هو العسكر المنصورة، ولم يخرج غريب عنهم إلا الحجاج المغاربة فقط، وكانوا قلائل جداً عن العادة، وكان رضوان بك أمير الحاج داخل بجنوده مع الحملة.

لمزيد من التفاصيل راجع الشيخ. أحمد الرشيدى. مصدر سابق، ص ١٩٣.

(٢) يذكر أحمد شلبى أن لقبه فرنج وليس فرنك.

(٣) وادي فاطمة: هو آخر محطات الحاج المصرى قبل وصوله إلى مكة المشرفة.

(٤) شيخ الحرم المكي: كان منصب شيخ الحرم سواء الحرم المكي في مكة أو الحرم النبوي في المدينة من المناصب الهامة في الجهاز الادارى والعسكرى بالحجاز إذ كانا يمثلان السلطان في خدمة الحرمين =

الأمير قاسم بك أن يصيروا محافظين بمكة المشرفة وأن يجعل لهم علفوات تاتيهم من مصر المحروسة، فأبى الأمير قاسم بك ذلك، وقال لشيخ الحرم ما بيننا وبينهم إلا السيف، وكان كبير قطاع الطريق شخص يدعى كرد محمود جاء مستخفياً من خلف الجبال، لينظر إلى العساكر المنصورة، فلما أشرف عليهم ورأى كثرتهم وأنه لا طاقة له ولا لطايفته بهم، فأسرع بالذهاب إلى مكة المشرفة وهرب هو وأتباعه في قلعة يقال لها تربة<sup>(١)</sup>.

وأما طايفة الأروام المجهزون سابقا صحبة الوزير قانصوه بك باشا باليمن فلم يذهبوا مع العصاة المذكورين بل كانوا قريبا من مكة المشرفة، فدخل الأمير قاسم بك والأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف وبقية الأمراء والعساكر إلى مكة المشرفة، فلم يروا بها أحداً من العصاة إلا من لم يجد ما يركبه فقتلوهم عن آخرهم، فكان على ما قيل فوق المائة نفر.

ثم أجمع رأى الأمير قاسم بك ومن معه من الصناجق والعساكر أن يقضوا حجهم على أحسن ما يكون وجاءوا إلى مكة المشرفة، وأرسلوا أمير الحاج الشامي لطايفة الأروام فذهب اليهم ولاطفهم فحضروا إلى مكة المشرفة ثم لما توجه إلى جهة الشام أخذهم معه وكانوا على ما يقال ستمائة.

= وفرأشهما، وكانا في الأصل من سلك الجندية وتحت امرة كل منهما خمسمائة جندي، وأصبح شيخ الحرم النبوي، اعتباراً من عهد السلطان محمد الرابع، حاكماً للمدينة المنورة وما يتبعها من أفضية بعد تجريد شريف مكة من حكمها، وفي أخبار الحكم العثماني تم فصل منصب شيخ الحرم النبوي عن مدير الحرم، بينما أصبح الوالي نيحاً للحرم الشريف.

راجع. د/ محمد عبد اللطيف هريدي، مرجع سابق، ص ٣١ وما بعدها.

(١) قلعة تربة: إحدى القلاع الحصينة وتقع على مسافة من جنوب شرقي مكة.

وأما الأمير يوسف بك والأمير محمد بك بن سويدان والأمير قاسم بك لما وصلوا لجدة بحرا لم يجدوا فيها أحداً من طائفة الطغاة، فملكوها على أحسن حال وأتم منوال، ولما قضى العساكر حجهم ونزلوا إلى مكة المشرفة اجتمعوا في الحرم الشريف بقصد التدبير في أمر قطاع الطريق، فأجمع رأيهم على الخروج إليهم والمقابلة معهم وقالوا للسيد زيد ما يكفينا من العليق إلى حين وصولنا إليهم، قال يكفيكم اثنتي عشر عليقة فقريت الفاتحة جميع العساكر على أن يخرجوا إليهم، وتوسلوا بالبيت الشريف بأن الله ينصرهم عليهم، فأخذت العساكر ما يكفيهم من العليقة وخرجوا من مكة المشرفة في ثالث عشر محرم الحرام سنة اثنتين وأربعين وألف (١) وسافروا سبعة أيام إلى أن أشرفوا على قطاع الطريق ووطاقهم منصوبة فتقاتلوا معهم من الصباح إلى قرب الظهر، فقتل من قطاع الطريق نحو المائة نفر، وقتل منهم الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف فوق الخمسة أنفس وجرح أصبعه الخنصر.

ثم آل الأمر إلى أن هربت الطائفة المذكورة من خيامهم ودخلوا القلعة المذكورة، وملكت العساكر المنصورة خيامهم، ثم رجعت العساكر إلى خيامهم، وباتوا تلك الليلة، فلما أصبح الصباح وأوا خمسة آبار تجاه القلعة يستقى منها الطائفة الطغاة، على كل بير طائفة منهم للحرس، فأمر الأمير قاسم بك الأمير رضوان بك الشهير بأبي الشوارب بأن يذهب إلى بير من الآبار المذكورة ويملكها فذهب هو وطايفته فأعانه الله تعالى وملكها، ثم أعقبه الأمير عابدين بك وأتباعه فملك الثانية، ثم أعقبه الأمير على بك الفقاري هو وأتباعه فملك الثالثة، ثم أعقبه الأمير محمد الذي كان قايم مقام الوزير قانصوه بالجيش هو وأتباعه فملك الرابعة بعد أن قتلوا جماعة من الذين كانوا يحرسون الآبار المذكورة.

(١) ١٣ محرم الحرام ١٠٤٢هـ / ٢ اغسطس ١٦٣٢م.

ثم إن بقية العساكر المنصورة جعلوا متاريس تجاة القلعة المذكورة والبير الخامسة التي تحت القلعة وجلسوا خلفها وصار كل من ورد من طايفة الطغاة للبير ترميه العساكر من بعد بالبنق، فيقتلونه حتى لو كانوا عشرة لا يرجع منهم الا ما قل فحصل للطايفة الطغاة غاية الضيق والتعب والعطش، ومات منهم بالقلعة نحو المايه عطيناً واستمر الحال على ذلك نحو ثلاثة أيام فأجمع قطاع الطريق ورجل منهم يقال له كرد على أحد كبرائهم أن يهجموا على العساكر المنصورة ليلاً، فخرج كرد على المذكور هو وطايفة من قطاع الطريق فهجموا على الأمير عابدين بك المذكور آنفاً وهو معين بجماعته على أحد الآبار كما ذكر وتقاتل الفريقان برهة من الزمن، وكان كرد على المذكور ظافراً عليهم فأدركت الأمير عابدين بك بقية العساكر المنصورة واعانته فانكسر كرد على المذكور وأخذ خمسة رءوس خيلاً من خيله وذهب إلى القلعة لأصحابه.

فلما أصبح الصباح جمع الأمير قاسم بك جميع الأمرا والعساكر وقال لهم لا بد من الهجوم على هذه القلعة وعسى الله أن يأتي بالنصر من عنده فبرز من بين العساكر الأمير على الفقارى، وقال هذا ليس برأى والرأى عندى أن نضع الصنجق تجاه القلعة المذكورة وننادى من كان طايعاً لله ورسوله ﷺ يأتي تحت هذا الصنجق لأنهم فى غاية الضيق والتعب والعطش فما يصدقون بمثل هذا الأمر فيأتون ان شاء الله طايعين.

فأجابه الأمير قاسم بك وبقيه الأمرا، فحين فعل ذلك على المذكور صار يأتي تحت الصنجق المذكور من الطايفة المذكورة الخمسة نفر والأكثر والأقل فتأخذهم العساكر المنصورة إلى الأمير قاسم بك فيأمر لهم بالكسوة التامة، ثم يقول لهم من أراد الإقامة عندنا فله الاكرام، ومن أراد الذهاب فليذهب إلى حيث أراد، فحين تحققت هذه الطايفة ما فعله

الأمير قاسم معهم من الاكرام أرسل كرد على المذكور يطلب الأمان له ولطايفته من الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف والأمير رضوان بك أبي الشوارب والأمير عابدين بك والأمير علي بك فأجابوه لذلك وأنهم لا يشوشون عليه ولا على أتباعه فذهب القاصد إليه وأخبره بذلك فحضر متنكراً ودخل على الأمير قاسم فقال له الأمير قاسم من أنت فقال أنا كنتخدا كرد علي وقد أخذ الأمان له ولأتباعه من إخوانكم الأمراء وهو يطلب أيضا منكم الأمان فقال الأمير قاسم بك إن الذي فعله إخواني من الأمر لا مخالفة لهم فيه ولا خروج عنه، فحين تحقق الأمان من الأمير قاسم بك قال له يا مولانا أنا كرد علي، فقال حيث أنت كرد علي فلك الأمان علي شرط أن تحضر لنا نامي وأخاه وكور محمود وأخاه، فأجابه إلى ذلك.

وذهب من عند الأمير قاسم بك إلى القلعة، وذكر للسيد نامي وأخيه وكور محمود وأخيه أني أخذت لكم الأمان من الأمير قاسم بك وبقيه الأمراء وكان ذلك حيلة منه عليهم فأجابوا إلى الذهاب معه إلى حضرة قاسم بك، وكان الأمراء المذكورون والعساكر حاضرين فتصدر السيد نامي المذكور وجلس على مخدة الأمير قاسم ظناً منه أن قول كرد علي صحيح، فلما استقر به وبأخيه ويكور محمود وأخيه الجلوس، قال الأمير قاسم بك لكرد علي هذا كور محمود وأخوه وهذا نامي وأخوه لأنه لم يكن يعرفهم سابقاً، فقال له كرد علي نعم يا مولانا، فأمر الأمير قاسم بك بإحضار قفطان عظيم وأفرغه على كرد علي المذكور ثم أشار الأمراء بحبس نامي وأخيه وكور محمود وأخيه لأنهم أهل الفساد، ثم ذهب كرد علي إلى بقية الطائفة بالقلعة وأحضرهم جميعاً وكفى الله المؤمنين القتال، ثم رحلوا من فورهم طالبين مكة المشرفة وذلك في سابع عشر محرم الحرام<sup>(١)</sup> من السنة المذكورة، وكانوا الطائفة على ما قيل

(١) ١٧ محرم ٦ اغسطس ١٦٣٢ م.

نحو الألف وكسر فما وصلوا إلى مكة المشرفة إلا وهم دون الثلثماية نفر لما وقع فيهم من القتل وكان دخولهم مكة المشرفة في الرابع والعشرين من محرم الحرام من السنة المذكورة.

ثم لما وصلوا إلى مكة المشرفة أشهروا كور محمد المذكور على جمل بالشاميات ثم كبلوه من يد واحدة ورجل واحدة وأبقوه ثلاثة أيام وعجل الله بروحه إلى النار، وقطعت رأس أخيه، وأما نامى وأخوه فإنه ادعى عليه امام قاضى عسكر مكة<sup>(١)</sup> بأنهما القاتلان للأمير مصطفى بك المعين سابقاً لمحافظة بندر جدة رثيت عليهما شهادة الجم الغفير من أهالى مكة المشرفة، وكتب بذلك حجة شرعية وشنقا فى الدعى، وزينت مكة المشرفة سبعة أيام وحصل لأهاليها غاية السرور.

وكان خروج الأمرا والعساكر من مكة المشرفة فى غرة صفر الخير من السنة المذكورة، فلم يزالوا مسافرين طالبين لأوطانهم، وكان دخول الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوارب إلى مصر فى ليلة الخميس افتتاح شهر ربيع الأول سنة اثنتين وأربعين وألف<sup>(٢)</sup> وطلع إلى حضرة مولانا الوزير خليل باشا المذكور فى صبيحة يوم الجمعة فأخلع عليه قفطاناً.

(١) قاضى عسكر مكة: كان للقضاة مكانة خاصة فى الدولة العثمانية وذلك على أساس أن الدولة العثمانية قامت على أساس دينى، وكانت الدولة تهتم اهتماماً خاصاً بقضاة مكة والمدينة، إذ كان يتم اختيارهم من بين العلماء المبرزين، ولا يتم تعيين قاضى استنبول إلا إذا كان قد سبق له أن تولى منصب القضاء فى أحد الحرمين، والهدف من ذلك أن يكون قد تزود علماً حيث ملقى علماء المسلمين، وربما كان لقاضى مكة المكرمة أهمية خاصة، إذ كان من بين مهامه غير المعلنة، كتابة تقارير سرية إلى الحكومة عن سلوك وتصرفات كل من الشريف والوالى، كما كان يبدى رأيه فىمن سيتولى منصب الشراقة.

انظر: د/ محمد عبد اللطيف هريدى مرجع سابق، ص ٣٢ وما بعدها.

(٢) ربيع الأول ١٠٤٢ هـ / سبتمبر ١٦٣٢.

وأما الأمير قاسم بك والأمير على بك والأمير عابدين بك ومن معهم من أكابر العساكر والأمرا فإنهم حضروا إلى مصر في صبيحة يوم الأربعاء المبارك سابع الشهر المذكور فحين طلوعوا القلعة واجتمعوا بمولانا الوزير خليل باشا أفرغ على الجميع الخلع السنية ورجعوا إلى منازلهم.

وأما الأمير رضوان بك أمير الحاج الشريف فكان دخوله إلى مصر يوم السبت المبارك عاشر الشهر المذكور، فحين اجتمع بمولانا الوزير خليل باشا أكرمه غاية الاكرام وأثنى عليه لما فعله مع العساكر من اعطياتهم الوفيرة، فأخلع عليه قفطانين وأخلع على جميع من معه ونزلوا إلى منازلهم، وزينت مصر خمسة أيام أولها يوم الثلاثاء المبارك سادس شهر ربيع الأول المذكور وآخرها يوم السبت عاشره.

ومن محاسن أيامه حصول الرخا بعد الغلو الزائد بحيث إن الأردب القمح كان وصل إلى ثمانية قروش فما خرج من مصر إلا وهو بقرشين الأردب.

وفي سنة دخوله إلى مصر زاد النيل زيادة عظيمة وعمر غالب أراضي مصر رحمه الله تعالى.

## وولى على مصر مولانا أحمد باشا

الذى كان أميراً خور<sup>(١)</sup> الشهير بالكرجى، جاء الخبر بولايته على مصر فى صبيحة يوم الجمعة ثالث عشرى رمضان المعظم سنة اثنتين واربعين والـ (٢) ودخل إلى ثغر الاسكندرية فى ثامن القعدة من السنة المذكورة، ودخل إلى بندر بولاق فى صبيحة يوم الثلاثاء خامس عشرى جمادى الأول سنة خمس واربعين والـ، وكانت مدته سنتين وستة اشهر وثلاثة أيام وذلك من حين دخوله إلى مصر.

ومن الحوادث فى زمنه أن الخبر ورد من الملك رحمه الله تعالى بطلب الفين من عساكر مصر يذهبون إلى الشام لقتال ابن معن، وطلب خمسة الاف قنطار بقسماط واربعماية قنطار بارود وجهز خمسمائة من العساكر وجعل عليهم سردارا الامير حسن بك<sup>(٣)</sup> الذى كان دفتردار سابقا والبقسماط والبارود، وذلك فى صفر سنة ثلاث واربعين والـ (٤).

(١) اميرآخور: من الفارسية آخور بحد الألف بمعنى المعلق أو المذود، تم اطلقت على الاسطبل. وقد عرف صاحب هذه الوظيفة عند سلاجقة الروم باسمين آخور وكند إصطبل. واميرآخور عند المماليك هو الناظر فى أمور الاسطبلات والمناخات السلطانية ورئيس العاملين بها جميعا. واهم هؤلاء العاملين هو المسئول عن الاعلاف والمسمى بالسلاخور.

انظر: احمد السعيد سليمان - مرجع سابق - ص ١١.

(٢) كانت ولايته من ١٣ رمضان ١٠٤٢: ١٥ جمادى الأول ١٠٤٥ هـ ٢٥ مارس ١٦٣٢: ٢٧ نوفمبر ١٦٣٥.

(٣) يذكر احمد شلبى عبد الغنى أن السردار اسمه حسين بك الفقارى، وليس حسن بك، وانهم انتصروا بمن انضم إليهم من جند الشام على ابن معن.

راجع احمد شلبى عبد الغنى - مصدر سابق، ص ١٤٥.

(٤) صفر ١٠٤٣ هـ / اغسطس ١٦٣٣ م.

ومن الحوادث في زمنه صعود النيل المبارك والانتفاع به وكسره في ثامن ابيب الموافق لربيع عشرى محرم الحرام سنة ثلاث واربعين والـف.

ومن الحوادث الغريبة ان الامير حسن بك الدفتردار الذي اصله من جماعة الوزير حسن باشا مصر سابقا ذكر لمولانا الوزير ان مصر خلت من النحاس لضربه فلوسا وأن عند مولانا السلطان رحمه الله تعالى بالديار الرومية نحاسا كثيرا فارسلوا عروضاً لحضرته بأن يرسل لهم الف قنطار من النحاس لجعلها فلوسا، فارسل مولانا الوزير عرضاً في شأن ذلك مع اغاة من اغواته اسمه محمد اغا، فأرسل مولانا السلطان رحمه الله إلى مصر اثني عشر الف قنطار من النحاس مع اغاة من اغواته اسمه محمود اغا وارسل مولانا السلطان رحمه الله تعالى يطلب ثمنها من مولانا الوزير ثلثماية الف دينار، وكان دخول النحاس في آخر شوال سنة ثلاث واربعين والـف<sup>(١)</sup>.

جمع مولانا الوزير الصناجق واستشارهم في ذلك فاجمع رأيهم على ضربها فلوسا، فأرسل إلى ارباب الصنایع ممن يضرب بالمطرقة من حداد وصايغ وغير ذلك فحضرُوا وجعلوا لهم الافران في بيت اق بردى، وشرعوا في ضرب النحاس كل درهم نحاس جديد بناقص عن المعاملة الأول درهم لأنها كانت درهمين بجديد، فخافت الناس وغلت الأسعار وتعطلت المعایش، ومات جماعة من الصناع من شدة الحر حر النار مع حر الزمن فنزل مولانا الوزير في ثامن الحجة الحرام سنة ثلاث واربعين والـف<sup>(٢)</sup> فحين رآهم في شدة العذاب واليم العقاب لحقته الرأفة عليهم وامر بابطال ذلك واجاز ارباب الصنایع بالذهاب إلى منازلهم واطوانهم،

(١) آخر شوال ١٠٤٣ هـ / ابريل ١٦٣٤ .

(٢) ٨ الحجة ١٤٠٣ هـ / ٦ يونية ١٦٣٤ م.

وكثر الدعا على حسن الدفتردار الذى كان سببا فى ذلك، وعرف حضرة مولانا الوزير ان ذلك حيلة منه عليه فجازاه بعد ذلك بأن اخرجه من مصر إلى الحبش.

ثم فى خامس الحججة الحرام من السنة المذكورة جمع الامرا واكابر قضاة القصبات<sup>(١)</sup> واستشارهم فى امر النحاس فأشار عليه بعض قضاة الاقصاب برمييه على اهالى مصر وعلى الاوقاف، وحسن له هذا الرجل ذلك لأن مولانا الوزير ليس قصده كان ذلك وانما كان قصده أن يخلطهم قضباننا ويرسله إلى بلاد التكرور والسودان، ويزن دراهمه من عنده إلى حضرة الملك.

ثم فى ذلك اليوم عين على رمى النحاس مصطفى بك الذى كان من اتباع الوزير قانصوه باشا، وألبسه قفطانا فنزل إلى بيت آق بردى، وشرع فى رمى النحاس فكان فى ابتداء الرمي من سادس عشر الحججة المذكورة وتمامه إلى أواسط ربيع الثانى سنة اربع واربعين والى الف<sup>(٢)</sup> وارموا القنطار بثمانين قرشا.

ومن الحوادث فى زمنه عدم صعود النيل فى سنة اربع واربعين والى الف<sup>(٣)</sup> لم يبلغ سوى

(١) قضاة القصبات: هم قضاة احياء القاهرة فالقصبه هى «الحي» وكان هؤلاء يعينون من قبل قاضى عسكر مصر، فهم مسئولون امامه عن كافة الأمور فهو رئيسهم القضائى، وكان لهم العديد من الاختصاصات القضائية المنتظمة والمقتنة من قاضى عسكر ومن يتعدها يعزل على الفور. وكان لكل محكمة مقرا خاصا بها. وخضعوا لمراقبة دقيقة من قاضى العسكر ولقد كان بكل محكمة قاض حنفى وهو القاضى الرئيس بها ومعه قضاة من المذاهب الإسلامية الأخرى.

راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى - مرجع سابق ص ١١٠.

(٢) اوسط ربيع الثانى ١٠٤٤هـ / اكتوبر ١٦٣٤م.

(٣) أواخر شعبان ١٠٤٤هـ / فبراير ١٦٣٥م.

تسعة عشر ذراعا فطلع الزرع فى غاية ما يكون من الحسن مع الرخا وعدم المطر، واخبرنى بعض أهل القرى أن الزرع ما نتج مثل هذه السنة ولم يحصل له افة وارمى بزيادة على ستى الرى والمطر وهذا من حسن نية مولانا الوزير رحمه الله تعالى.

وفى ثانى شعبان سنة اربع واربعين والف وردت اخبار على يد شخص يدعى عبد الله اغا خادم بطلب ثلاثة آلاف من العسكر وعليهم سردار من صناجق مصر وثلاثة آلاف قنطار بارود، وجميع ذلك إلى قزلباش، فشرع مولانا فى كتابة العسكر فكتب نحو الألفين والسردار عليهم الأمير دولار بك.

وكان خروجهم فى يوم الخميس ثالث عشرى القعدة سنة اربع واربعين والف<sup>(١)</sup> وكان رحيل العسكر من الريدانية فى يوم الخميس سابع الحجة من السنة المذكورة، وضبط العسكر المذكور غاية الضبط، فلم يحصل منهم تشويش للرعايا، وكان مولانا الوزير احمد باشا كثير الركوب والاستخفا، وله سطوة كبيرة على العسكر، ومراعاة الرعايا وارياب الرزق<sup>(٢)</sup> فانه خلص للمرتزقة كثيرا من الرزق حتى إنه كان يقدم خلاص خراج الرزق لاريابها على المال الميرى، ويقول المال الميرى لا يضيع، واما هذا فيضيع، رحمه الله تعالى. وكان كريما جدا.

(١) ١٣ القعدة ١٠٤٤ هـ / ١ مايو ١٦٣٥ م.

(٢) الرزق: كانت مساحات واسعة من الأرض، فى جهات عديدة من البلاد، انعم بها السلاطين السابقون على بعض الناس، واصبح حق الانتفاع بها ينتقل بالمراث للورثة، واصبح لأصحابها حق الانتفاع، وأن يتصرفوا فيها بكافة الوجوه. ولا يدفع عنها للروزنامة إلا ضريبة رمزية باسم «مال حماية» نظير حماية رجال الإدارة لهذه الأراضى من العبث بها أو السطو عليها.

انظر: د/ عبد الرحيم عبد الرحمن - مرجع سابق، ص ٨٦.

## وولى مولانا الوزير حسين باشا

استولى على مصر المحروسة فى يوم الخميس سابع عشر رجب سنة خمس واربعين والى، وعزل فى يوم الثلاثاء خامس عشر جمادى الثانية سنة سبع واربعين والى<sup>(١)</sup> وكان استيلاؤه على مصر سنة واحدة واحد عشر شهرا.

ومن محاسنه التى فعلها انه ركب يوما إلى جهة المدبح، وطلع على بركة المجاورين، وكان هناك اخصاص على البركة فيها بعض الخطايا وعندهم شخص يأخذ بعضهم، فحين رأى ذلك اخذ الرجل وشنقه بيده على نبقه هناك. وأما الخطايات فانهن هربن عند شغله بشنق الرجل فجزاه الله خيرا.

وفى زمنه كانت الناس آمنة على مالها وانفسها، وقتل من السراق خلقا كثيرا، فكانت الناس آمنة، وابطل البيوت المعدة للخطايات من مصر.

واما احكامه فى الديوان فكانت فى غاية ما يكون من الفحص عن الأمور. وكان كريما، جيدا، حاكما صارما.

(١) كانت ولايته من ١٧ رجب ١٠٤٥: ١٥ جمادى الثانى ١٠٤٧هـ / ٢٨ ديسمبر ١٦٣٥: ٦ نوفمبر ١٦٣٧.

## وولى على مصر مولانا الوزير محمد باشا

نجل المرحوم احمد باشا ابن بنت المرحوم السلطان سليم الثانى . استولى على مصر فى ثامن عشرى شهر رجب الفرد من شهور سنة سبع واربعين والـف . وعزل فى يوم الخميس حادى عشر جمادى الأول سنة خمسين والـف<sup>(١)</sup> وكانت مدته سنتين وتسعة اشهر واربعة عشر يوما .

ومن الحوادث فى زمنه انه فى غرة شوال من السنة المذكورة جاءت الأوامر السلطانية بان يجهز الفا وخمسماية من العسكر إلى سفر قزلباش، فقريت الأوامر فى ثامن شوال من السنة المذكورة، وعين سردار العسكر الأمير رضوان بك الشهير بأبى الشوراب، واستمر الامر مبنيا على ذلك حتى أواسط الحجّة من السنة المذكورة فشرع فى كتابة العسكر فعين فى يوم الأحد من الامرا والاكابر الامير محمد جركس، والامير نياهه جلبى كاتب الينكجرية، والامير إبراهيم جلبى كاتب الجاويشية، والامير مصطفى اغاة التفكجية، والامير حسن جلبى كاتب التفكجية، ومن الامرا الجراكسة الامير عابدين اغاة العزب السابق، والامير على كتحدا الجاويشية السابق، والامير السيد موسى، والامير مصطفى تابع المرحوم الامير ناصف بك، والامير محمد بن المرحوم الامير رضوان، وابن جعفر بك، والامير مصطفى، والامير محمد ابازة، وجعله اغاة الجراكسة، وابن الامير محمد بك اشك شلات، وابن الامير قانصوه، والامير بال . هؤلاء من امرا الجراكسة . وجملة من عين الامرا الاعيان فوق الماية، وبقية الالف والخمسماية من القادرين والاغنياء .

(١) كانت ولايته من ١٨ رجب ١٠٤٧ : ١١ جمادى الأول ١٠٥٠ هـ / ٧ ديسمبر ١٦٣٧ : ٣٠ أغسطس ١٦٤٠ م .

وكان خروجهم من مصر فى اواخر محرم الحرام سنة ثمان واربعين<sup>(١)</sup> وخرجوا من مصر ولم يحصل لأحد منهم أذية ولا ضرر، والسبب فى ذلك كونهم اغنيا اهل عرض، والبس أكابرهم الخلع السنية.

ومحصلة مولانا الوزير محمد باشا حفظه الله تعالى مدير واسع الصدر، متاون فى افعاله، ليس عنده عجلة فى اموره.

وحضر العسكر فى اواخر صفر الخير سنة ثمان واربعين والى<sup>(٢)</sup> بعد أن فتحت بغداد<sup>(٣)</sup>.

ومن الحوادث فى زمنه فى سنة تسع واربعين والى توقف النيل فى الزيادة إلى أن حصل

(١) محرم ١٠٤٨ هـ / مايو ١٦٣٨ م.

(٢) صفر ١٠٤٨ هـ / يونية ١٦٣٨ م.

(٣) فتح بغداد: رغم حملة السلطان سليم على العراق وانتصاره فى موقعة جالديران ١٥١٤ م على الشاه إسماعيل الصفوى بالرغم من ذلك لم يخضع العراق كله للحكم العثمانى، فقد خضع شماله فقط فى الموصل وديار بكر. وحتى هذه المناطق لم يكن الحكم العثمانى مستقرا فيها. أما العراق الأوسط فقد ظل فى يد الايرانيين. وكان حاكم بغداد يعين من قبل الشاه الايرانى. وفى أواخر عام ١٥٣٣ م قام السلطان سليمان ومعه الصدر الأعظم إبراهيم باشا بحملة كبرى على العراق استولت عليه ودخلت بغداد، وعمل السلطان سليمان على عدم اثاره الشيعة فى العراق لذا قام بزيارة اماكنهم المقدسة. ومع ذلك لم يمه الفتح العثمانى للعراق فى عهد سليمان النزاع الإيرانى العثمانى حول هذه البلاد فالعراق عادت إلى السقوط أكثر من مرة بعد ذلك فى يد الايرانيين. فقد استسلمت عام ١٦٣٣ م واستمر الحكم الايرانى فيها حتى ١٦٣٨ حين جهز السلطان مراد حملة كبرى زحف بها على العراق واستولى على بغداد فعاد العراق مرة أخرى للحكم العثمانى.

راجع د/ محمد اتيس الدولة العثمانية والمشرق العربى ١٥١٦ : ١٩١٤ - الانجلو المصرية - القاهرة ١٩٨٤ ص ١٣٦.

الوفا في يوم الجمعة المبارك ثالث جمادى الأول من السنة المذكورة الموافق إلى سلخ مسرى القبطى، فنزل مولانا الوزير فى يوم الجمعة وركب القصية واقلع للمقياس وكسر الجسر حين مر عليه فى اليوم المذكور، واستمر فى المقياس<sup>(١)</sup> ثلاثة أيام.

وهذا آخر من ولاهم المرحوم مولانا السلطان مراد على مصر المحروسة رحمه الله رحمة واسعة.

(١) المقياس: اهتم المصريون القدماء بضبط مياه النيل منذ أربعين قرنا قبل الميلاد، كما اهتموا بتسجيل حركات الفيضان بإنشاء مقياس نقالى يقيسون به عمق مياه النيل، وكذلك كان عندهم مقياس ثابتة من البناء مثل جزيرة الروضة، وبعد الفتح الإسلامى أمر عمرو بن العاص بإنشاء مقياسين أحدهما بأسوان والآخر بأرمنت. وفى سنة ٨٠ هـ انشأ عبد العزيز بن مروان مقياسا صغيرا على النيل فى حلوان. وفى سنة ٩٧ هـ بنى مقياس فى جزيرة الروضة. وبإنشاء السد العالى عند اسوان انتهت أهمية المقياس واصبح لا قيمة له إلا من الناحية الأثرية التاريخية.

انظر: محمد كمال السيد محمد - مرجع سابق، ص ٦٣ وما بعدها.

ذكر سلطنة مولانا السلطان إبراهيم<sup>(١)</sup>

نصره الله تعالى وجلوسه على التخت

وذكر من ولاهم من البكربكية على مصر المحمية

تولى الملك فى ثانى ساعة من يوم الخميس المبارك السادس عشر من شوال سنة تسع واربعين والى - ادام الله دولته إلى يوم القيامة بجاه الملك العلام - ونبيه عليه افضل الصلاة والسلام.

(١) كانت فترة توليه السلطنة من ١٦ شوال ١٠٤٩ / ١١ فبراير ١٦٤٠م.

## وولى على مصر مولانا مصطفى باشا البستنجى

استولى على مصر فى يوم الخميس عاشر جمادى الآخرة سنة خمسين والـف. وجاء الخبر بعزله فى صبيحة يوم الجمعة المبارك سابع شهر رجب سنة اثنتين وخمسين والـف<sup>(١)</sup>، وكانت مدته سنتين إلا ثلاثة أيام.

ومن الحوادث فى زمنه انقطاع مد النيل وعموم الشراقي فى جميع الاقاليم، وذلك فى سنة احدى وخمسين والـف<sup>(٢)</sup> ونزل المقياس من تاسع مسرى فلم يزد النيل شيئا بل نقص فجلس فى المقياس احدى عشر يوما وقطع الجسر من دون بلوغ الزيادة خمسة عشر ذراعا، واستمر النيل على حاله فى عدم الزيادة فحصل للناس غاية الكرب، ووقع الغلا والقحط، ووصلت الويبة القمح إلى ثلاثين نصفاً فضة، لكن مع كثرة وجوده، فى زمنه كثرت المناسر بمصر وعم البلا منهم فصارت المناسر فى كل ليلة تأخذ محلا، واستمر الأمر متزايدا من المناسر وخلت الناس من اوطانهم، وصار إذا مسك احدى من المناسر لم يأمر بقتله ويقول للوالى<sup>(٣)</sup> استتوبه فينزل الوالى يأخذ رشوته ويطلقه، فتعدى الحال إلى أن جاءوا إلى بركة الرطلى<sup>(٤)</sup> لدرّب البشيرى، واخذوا جميع اسباب الشيخ محمد الحرينى وكسروا الزاوية عليه، وما ابقوا له شيئا، ثم بعد خمسة ايام وجدوا بعض الاسباب عند جماعة، فأمسك منهم خمسة

(١) كانت ولايته على مصر من ١٠ جمادى الآخرة ١٠٥٠: ٧ رجب ١٠٥٢ هـ - ٢٨ سبتمبر ١٦٤٠: ١٢

أكتوبر ١٦٤٢ م.

(٢) ١٠٥١ هـ / ١٦٤١ م.

(٣) الوالى: هو الزعيم او الصوياشى عرفناه سابقا.

(٤) بركة الرطلى: هى من جملة ارض الطبالة - عرفت ببركة الطوابين من اجل انه كان يعمل فيها الطوب.

سميت بهذا الاسم نسبة لرجل كان يصنع الارطال بزاوية بها. كان الناس يخرجون للترهه واللهو بها

ولا سيما فى ايام وفاء النيل. المقريزى - مصدر سابق جـ ٢ ص ١٦٢.

وعشرون رجلا كانوا فى مطمورة فاطلق كاشف<sup>(١)</sup> الجيزة غالبهم لاختذه الرشوة، وطلعوا بباقيهم إلى مولانا الوزير مصطفى باشا المذكور، فلم يأمر بقتلهم، واستمروا عند الوالى مدة ثم اخذ رشوة منهم واطلقهم.

وتزايد من السراق الفساد، ثم جاءت السراق إلى خط جامع طولون. وذلك فى أواخر ربيع الثانى سنة اثنتين وخمسين<sup>(١)</sup> وكسروا ثمانية واربعين دكانا، واخذوا جميع ما فيها من الاسباب، والنقود، والرهونات التى كانت بها، فطلعت المغاربة إلى الوزير المذكور، وشكوا إليه، وقالوا إذا لم تخلصنا من الوالى وإلا ذهبنا شكونا حالنا إلى حضرة مولانا السلطان نصره الله، فالتزم أن يطيب خواطرهم، فلم يزل الوالى يتلطف بهم حتى طيب خواطرهم بكيسين دفعهما لهم فى نظير ما ضاع لهم. ثم عزل الوالى وولى غيره وهو الامير كنعان فنزل الوالى واعطى همته فى الفحص عن السراق فمسك منهم ثمانية باسباب من عين الاسباب التى ذهبت، وطلع بهم للوزير المذكور، فلم يأمر فيهم بشيء، فنزل بهم الوالى إلى عنده، فعرضوا عليه الرشوة فلم يقبل منهم شيئا وابقاهم، فعزل الوزير مصطفى باشا وهم باقون، وجا الوزير مقصود باشا الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فعرضهم عليه، فقتل منهم جماعة من روسايهم، والباقي ارسلهم للمقذاف.

(١) الكاشف: هو حاكم الاقليم كما كان يطلق عليه فى السلطنة المملوكية. وكان يطلق على المنطقة التى يحكمها كشوفية والجمع كشوفيات. وفى مصر فى العصر العثمانى ظلت الوحدات الادارية تعرف بالكشوفيات ويعرف حكامها بالكشاف. ولم يطلق على تلك الوحدات الادارية اسم صنجقيات (جمع صنجقية) كما كان الحال فى الولايات العثمانية الاخرى وتراوح عدد الكشاف فى مصر فى نهاية القرن الثامن عشر ما بين ٦٠ : ٧٠ كاشف بينما عدد الكشوفيات ٣٦ كشوفية - لهذا فقد كان الكشاف يتناوبون هذا المنصب. وكانت مهام الكشاف الرئيسية تنحصر فى تنظيم الاقليم الذى يحكمونه.

P.M. Holt. op. cit, pp. 212, 220

راجع:

(٢) اواخر ربيع الثانى ١٠٥٢ هـ / يولية ١٦٤٢ م.

## وولى على مصر مولانا الوزير مقصود باشا

فاستولى على تخت مصر فى صبيحة يوم السبت ثامن شعبان سنة اثنتين وخمسين وألف، وعزل فى يوم الخميس رابع عشر صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف<sup>(١)</sup> وكانت مدته سنة واحدة وستة اشهر وستة أيام. وكان قدومه إلى بكلمركية مصر من بكلمركية ديار بكر، وقدم إلى مصر برا، وحين قدم إلى مصر لم يلبس فى موكبه كلبس غيره من البكلمركية، بل كان لابسا الجوزة الصغيرة من غير ريشتين بخلاف غيره من الوزراء، وعليه جوخة دم الغزال عليها فروة سمور جعلت لنصف ظهره، وتحتها قفطان قطنى هندى تبنى من غير سروال ولا تركاش بل بالسيف مقلد به، فتعجبت الناس به ذلك، وحصل لهم غاية الرعب.

ومن الحوادث فى زمنه الوباء الذى لم يقع مثله الا فى زمن على باشا، وجعفر المقدم ذكرهما، لأنه عم البلاد وفتت الأكباد وأخلى المنازل والبقاع. ومن الشباب وذات القناع، ووقع الخوف فى قلوب الكبار والصغار، وكل انسان منتظر للموت آناء الليل وأطراف النهار، وصارت الجنائز فى الاسواق مثل قطار الجمال كل ثلاثين دفعة - والصراخ فى جميع الحارات.

وأما قسم الخدم فما بقى منهم شىء، وبلغت مصلاة الجامع الأزهر إلى ستمائة واثنين وستين جنازة فى يوم واحد. وباب النصر خمسمائة واربعين جنازة، ومصلاة الشيخونية<sup>(٢)</sup>

(١) كانت ولايته من ٨ شعبان ١١٠٥٢ / ١٤ صفر ١٠٥٣ هـ / ٣ نوفمبر ١٦٤٢ : ٥ مايو ١٦٤٣ م.

(٢) مصلاة الشيخونية: هذا الجامع بسوقة منعم، ويعرف بجامع شيخون فيما بين الصليبية والرميلة تحت قلعة الجبل انشأه الامير الكبير سيف الدين شيخو الناصرى رأس نوبة الامراء فى سنة ست وخمسين وسبعمائة =

خمس مائة وأربعين جنازة، ومصلاة المارداني<sup>(١)</sup> ثلثمائة جنازة، هذا كله في اليوم الواحد، ومصلاة جامع الماس<sup>(٢)</sup> أربع مائة جنازة، وشرع في بولاق من أول شعبان سنة اثنتين وخمسين<sup>(٣)</sup> وشرع في القاهرة من أوائل شوال من السنة المذكورة وكانت شدته من أول القعدة الحرام من السنة المذكورة وإلى غاية صفر الخير سنة ثلاث وخمسين وألف<sup>(٤)</sup> ثم شرع في الخفة واستمر الطعن موجودا إلى آخر ربيع الأول من السنة المذكورة.

وقد ضبط من صلى عليه في تلك المصلاة المذكورة فكانت تسعمائة ألف واثنين وستين ألف<sup>(٥)</sup> وذلك من أول القعدة سنة اثنتين وخمسين وألف فكيف لو عد من صلى عليه

= وجعل فيه خطبة وعشرين صوفيا وعندما بنى الخانقاه تجاه الجامع نقل إليها الصوفية.  
انظر المقرئى - مصدر سابق جـ ٢ ص ٣١٣.

(١) مصلاة المارداني: هذا الجامع بجوار خط الثبانة خارج باب زويلة كان مكانه أولا مقابر اهل القاهرة - والمارداني هذا أمره الملك الناصر محمد بن قلاوون وزوجه ابنته. وتكلف مصروف هذا المسجد ثلثمائة ألف درهم، سوى ما حمل إليه من الأخشاب والرخام من جهة السلطنة.  
المقرئى - مصدر سابق جـ ٢ ص ٣٠٨.

(٢) جامع الماس: هذا الجامع بالشارع خارج باب زويلة بناه الأمير سيف الدين الماس الحاجب في سنة ٧٣٠هـ - والماس هذا احد معاليك السلطان الناصر محمد بن قلاوون - وبهذا المسجد رخام كثير حملة من بلاد الشام وبلاد الروم - ودفن الماس بمسجده هذا.  
انظر المقرئى - مصدر سابق جـ ٢ ص ٣٠٨.

(٣) شعبان ١٠٥٢هـ / أكتوبر ١٦٤٢م.

(٤) شوال ١٠٥٢ : صفر ١٠٥٣هـ / ديسمبر ١٦٤٢ : ابريل ١٦٤٣م.

(٥) هذه الاحصائية مبالغ فيها وذلك لأننا لا نملك احصاءات دقيقة أو نصف دقيقة عن هذه الفترة فكلها احصاءات تقريبية ذكرها الرحالة - لذا لا يمكننا عمل مقارنة نسبية بين ما ذكر هنا وعدد السكان فعليا. وإن كان العدد المذكور هنا به مبالغة شديدة ولا نستطيع أن نقبله بسهولة، فإننا في نفس الوقت نشتم منه كثرة عدد الأموات في هذا الطاعون.

فى غير هذه المحلات لأن الناس كانت تصلى على الأموات فى بيوتهم أو فى ما يقرب من الجوامع لمنزلهم، ما كانوا اضعاف ما ذكر.

وقد ضبط ما مات من أولاد الأكابر الشباب والبنات فكان ذلك خمسة الاف شاب وشابة، ونادى مولانا الوزير المذكور فى مصر بابطال الكشف على الأموات<sup>(١)</sup> كما فعل أخوانه من الوزراء السابقين، وأنه من مات له احد يدفنه من غير كشف، وكان قبل هذا الفنا شدة الغلا بحيث بيع القمح بستة قروش الاردب، ثم اعقبه الفنا المذكور، ثم اعقب هذا الفنا امر كان فيه على الناس التعب الذى ما عنه مزيد.

ثم إن مولانا الوزير أمر أن يقطع الخليج الحاكى مقدار ذراع ونصف، والخليج الناصرى كذلك، وشدد فى ذلك غاية التشديد الذى ما عنه مزيد وصار يكشف على ذلك بنفسه، وعين فى ذلك اغاة من اغواته وذلك بمباشرة الوالى لذلك مع شاد التراب.

(١) فى حالات الوفاة كان القسم العسكرى أو القسم العربى كلا حسب اختصاصه الفئوى ينزل إلى دار سكن المتوفى حيث يقوم بضبط التركة وذلك تمهيدا لقسمة التركة بين الورثة كلا حسب حقه الشرعى - فى نفس الوقت فقد كان كلا منهما يكشف على المتوفى قبل دفنه ليعلم إذا كان هناك شبهة جنائية فى الوفاة أم لا؟ فهو مثل الطبيب الشرعى فى الوقت الحاضر. أما فى حالات المتوفين دون وارث فقد كان بيت المال يرثهم ولا تضبط تركتهم إلا بمعرفة أمين بيت المال. وكان القسم يراعى الشروط الفقهية التى وضعها الفقهاء كحقوق للمتوفى على التركة وهى حسب الترتيب.

١- نفقات تجهيز الميت وتكفينه ودفنه.

٢- قضاء ديون المتوفى.

٣- تنفيذ وصاياه.

٤- انصبة الورثة.

وهى حقوق مرتبة فى الاداء بحيث لو استغرق الحق صاحب الاداء كل التركة، فلا يتبقى شىء لاصحاب بقية الحقوق- وبذلك يلاحظ أنها كانت تتم حسب ما وضعته الشريعة من شروط.

لمزيد من المعلومات راجع عبد الرازق عبد الرازق عيسى - مرجع سابق ص ٨٨ وما بعدها.

ثم فى اواخر ربيع الثانى من السنة المذكورة امر الوالى بالمسك للمقذاف، فانقطع الجالب وغلّت الاسعار وزاد سعر القمح، وعم البلا واشتد الامر عن الأول للغلا والفنا، وقطع الخليج، فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم.

ومن محاسنه ابطال القرض الذى كان يؤخذ من التجار عند خروج الخزينة، وإبطال الرمايا على الأسواق والتجار مع التحريض ممن لا يخاف الله تعالى، وهو لا يقبل ذلك بوجه من الوجوه.

ومن محاسنه إبطال ما كان يفعل فى كل سنة من تحرير الاذرعة والموازين للوجهين القبلى والبحرى ومصر وبولاق، وغير ذلك، وكان يؤخذ فى ذلك الاكياس العدد التى لا يعود نفعها عليه ولا على جانب السلطنة فجزاه الله خيرا.

ومن محاسنه أيضا ابطاله ما كان يؤخذ من الغوازي ومغانى القرب من المال لجانب الديوان، وكان على ذلك شخص يدعى امين شكار فابطل هذا المنصب. ودفع المال الذى كان يؤخذ فى ذلك من دفاتر الخزينة.

وأما السراق الذين كانوا فى زمن مصطفى باشا فإنه فحص عنهم وجمع غالبهم من الاقاليم وقتلهم فامنت البلاد والعباد.

ومن الحوادث الغريبة فى زمنه أن فى يوم الجمعة عشرين ذى القعدة سنة ثلاث وخمسين وألف<sup>(١)</sup> وقعت كايته شنيعة بشغر الاسكندرية وهو أن قبودانا عمر غرابا واراد أن ينزله البحر فجمع الواقف على عمارته من النصرارى الاسرى التى بالاغربة لاجل تنزيل الغراب، فكانوا

(١) ١٠ ذى القعدة ١٠٥٣ هـ / ٢٣ يناير ١٦٤٤ م.

ستمائة نصراني واطلقوا من القطين فانفرد عنهم مائة وخمسون وكسروا باب الترسخانة واخذوا السلاح الذى بها، وانفرد بقية النصارى ودخلوا البلد والناس فى صلاة الجمعة، وكسروا الدكاكين التى للباعة، واخذوا جميع ما فيها من البضائع. ثم انهم انزلوا غرابا من الاغربة التى بالثغر وذهبوا على حمية فانا لله وانا اليه راجعون.

وفى يوم الجمعة ثانى عشرين رمضان المعظم قدره وحرمته قامت الصناجق على الوزير المذكور بسبب اخراجه الثلث الأول، وقالوا له المال إلى الان على الأرض والحمد لله عندك ما يقى العلوفات واكثر، ولكن السبب فى ذلك ابن سهراب افندى وهو الروزنامجى، والترجمان الامير أحمد، ومصطفى جلى شاعرت الغربية، فصمموا على الوزير فى عزلهم ونفيهم ثم شفَعوا فيهم فى عدم النفس، وكان هذا ابتدا الفتنة التى الت إلى رفع الوزير فى يوم الثلاثاء حادى عشرين ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وألف، وقد بينا ذلك مفصلا فى تواريخنا.